T.C.

BİNGÖL ÜNİVERSİTESİ

SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ

TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI

TEFSİR BİLİM DALI

AMME CÜZÜNDE KASR ÜSLÛBU

Hazırlayan

BRWA LAIEQ TAHER

YÜKSEK LİSANS TEZİ

Danışman

Yrd. Doç. Dr. Emrullah ÜLGEN

Bingöl-2018

الجمهورية التركية

جامعة بنغول

معهد العلوم الاجتماعية

قسم العلوم الإسلامية قسم التفسير

أسلوب القصر في جزء عم

دراسة تحليلية تطبيقية

رسالة ماجستير

إعداد: بروا لائق طاهر

المشرف: د. أمر الله أولكن

بنغول 2018

BİLİMSEL ETİK BİLDİRİMİ

Yüksek Lisans tezi olarak hazırladığım “Amme Cüzünde Kasr Üslûbu” adlı çalışmanın öneri aşamasından sonuçlanmasına kadar geçen süreçte bilimsel etiğe ve akademik kurallara özenle uyduğumu, tez içindeki tüm bilgileri bilimsel ahlak ve gelenek çerçevesinde elde ettiğimi, tez yazım kurallarına uygun olarak hazırladığım bu çalışmamda doğrudan veya dolaylı olarak yaptığım her alıntıya kaynak gösterdiğimi ve yararlandığım eserlerin kaynakçada gösterilenlerden oluştuğunu beyan ederim.

09.03.2018

İmza

Brwa LAEIQ

المحتويات

المقدمة III

الملخص IV

ÖZET V

ABSTRACT VI

الاختصارات VII

المدخل 1

الفصل التمهيدى 4

المبحث الأول: تعريف القصر والحصر والإختصاص 4

المطلب الأول: تعريف القصر 4

المطلب الثاني: تعريف الحصر 6

المطلب الثالث: تعريف الاختصاص 7

المبحث الثاني: أوجه الخلاف و الاتفاق بين (القصر و الحصر و الاختصاص) 8

المبحث الثالث: تأريخ مصطلح القصر 9

المبحث الرابع: أنواع القصر وأقسامه 11

المطلب الأول: القصر الحقيقي 11

المطلب الثاني: القصر الإضافي 13

المطلب الثالث: أركان القصر 17

الفصل الأول 19

طرق صياغة القصر ودلالاته عند العلماء 19

المبحث الأول: طرق صياغة القصر 19

المطلب الأول: أساليب اصطلاحية 19

المطلب الثاني: أساليب غير اصطلاحية 32

المبحث الثاني: دلالة القصر عند العلماء 33

المطلب الأول: دلالة القصر عند البلاغيين 33

المطلب الثاني: دلالة القصر عند النحاة 37
المطلب الثالث: دلالة القصر عند الأصوليين 44
الفصل الثاني 47
تطبيقات القصر على آيات جزء عمّ ودلالاتها البلاغية 47
المبحث الأول: القصر ب(إلا) 47
المبحث الثاني: القصر ب(إنما) 64
المبحث الثالث: القصر بحروف العطف 66
المبحث الرابع: القصر بالتقديم والتأخير 67
المبحث الخامس: القصر بضمير الفصل 70
الجدول التوضيحي لطرق القصر و أنواعه وأدواته في آيات جزء عمّ. 75
الخاتمة 78
المصادر والراجع 80
ÖZGEÇMİŞ 85
السيرة الذاتية 86

المقدمة

بسم الله الحمدلله الصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

لاشك أن القرآن الكريم, أعطى اللغة العربية جمالا و عظمة وحيوية لا مثيل لها. ولا شك أن أجمل شيئ في القرآن الكريم بلاغته, التي أعجز العرب جلّهم عن الإتيان بمثله. لذا تحدى الله الإنس و الجن أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا. فقال في أعظم الكتب وأصدقه في تأريخ البشرية {قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا}[1].

ولقد اعتنى العلماء –قديما و حديثا- بعلوم القرآن (تفسيرا و بلاغة و اعجازا و تلاوة ...) اعتناء فائقا, و ألفوا فيه تأليفات عدة. وإن من أكمل مجالات التي تحدى فيها القرآن الكريم البشرية عامة, والعرب البلغاء خاصة هي المجال البلاغي. وهذا البحث يدرس جانبا من جوانب البلاغة القرآنية. وهي عبارة عن دراسة أسلوب من أساليب البلاغة, وهي أسلوب القصر.

وأهدي هذا البحث الى أمي وأبي الحبيبين الحنونين الذين ضحيا بحياتهما لتربيتنا و شجعاني كثيرا لأخذ العلم وطلبه. وإلى زوجي الحبيبة و ولدي (پابەند و پەريا) قرّتا عيني. وإلى أخوتي وأخواتي الكرام. أسأل الله أن يحفظهم و يوفقهم.

وأتوجه بالشكر الخاص والتقدير الجدير الى أستاذي ومشرفي المحترم فضيلة الدكتور (أمرالله أولكن) حفظه الله تعالى لما من به علي من الإشراف على هذا البحث. ولبذله الجهد والنصح والتوجيهات العلمية الدقيقة النافعة, أثناء بحثي من أوله إلى نهايته. فجزاه الله عني خير الجزاء. و أشكر أستاذي الكريم وصديقي الحبيب الدكتور (نوشيروان أحمد) لنصائحه القيمة و توجيهاته البنائة لي أثناء أختياري للموضوع و كتابته. فأسأل الله تعالى يجزيه عني خير الجزاء. كما أتوجه بالشكر الى كل أساتذتي وأصدقائي الذين ساعدوني في طريق العلم وكانوا لي عونا و مرشدا. فأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا الجهد المتواضع في ميزان حسناتي يوم القيامة وأن يتقبله مني خالصا لوجهه الكريم وأن ينفعني به ومن قرءه وبالله التوفيق وله المستعان.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله الأطهار وأصحابه الأخيار

[1]- الإسراء: 88/17

الملخص

يهدف هذا البحث بيان موضوع أسلوب القصر ودلالاتها البلاغية في جزء عم. وذكر تعريف المصطلحات المندرجة تحت الموضوع, وأنواع القصر وتعريف كل نوع, وطرق صياغته ودلالته عند العلماء وتطبيقه على الآيات الواردة فيها في جزء عم. مع بيان تفسير الآيات وأقوال المفسرين والبلاغيين فيها.

واشتمل البحث على مدخل و فصل تمهيدي و فصلين أخريين وخاتمة.

الفصل التمهيدي يحتوي على تعريف مصطلح القصر ومرادفاتها وبيان أوجه الخلاف والإتفاق بين هذه المصطلحات, مع ذكر أنواع القصر والتعريفات اللازمة. أما الفصل الأول يحتوي على طرق صياغة القصر ودلالاته عند العلماء. وأما الفصل الثاني يتناول بيان الآيات التي فيها أسلوب القصر في جزء عم.

الكلمات المفتاحية: جزء عم، أسلوب, البلاغة, القصر، الحصر.

ÖZET

Bu araştırma, Amme cüzünde kasr üslûbu ve bunun belağî delaletlerini izah etmeyi amaçlamaktadır. Bu amaçla öncelikle konuyla ilgili kavramlar, kasrın çeşitleri ve tanımı, kasrın biçimsel formları ile alimlerin bunlara yaklaşımları zikredilmektedir. Daha sonra müfessirlerin ve belağatçıların görüşleri doğrultusunda Amme cüzünde kasr üslûbunu içeren ayetler tefsir edilmektedir.

Araştırma, bir giriş, iki bölüm ve bir sonuçtan oluşmaktadır:

Giriş bölümü, kasr kavramının ıstılahi anlamını, eşanlamlı kavramlarla bu kavramlar arasındaki ittifak ve ihtilaf edilen vecihler, kasrın çeşitleri ve tanımlarını kapsamaktadır.

Birinci bölüm, kasrın biçimsel formları ve alimlerin bunlarla ilgili değerlendirmeleri kapsamaktadır.

İkinci bölüm ise Amme cüzünde kasr üslubu içeren ayetlerin izahını kapsamaktadır.

Anohtor Kelımeler: Amme cüzü, Üslüp, Belağat, Kasr ve Hasr.

ABSTRACT

This thesis aims to illustrate the restriction style and rhetorical significance in the part of Aamma , mentioning the definition of its terminologies and the types of restriction with the definition for each one of them , indicating the process of its formulation and denotation according to the scholars , then applying them on the verses that are stated in the last part of the holy Quran (part of Aamma) , with the declaration of verses' interpretation and interpreters' sayings.

The thesis consists of a preface, two chapters and a conclusion.

The Preliminary Chapter provides the definition of the term restriction , its synonyms , and announcing the ground of difference and similarity between these terminologies , with pointing the types of restriction and the required definitions. Chapter One contains the methods of formulating the restriction and its significance according to the experts . Finally, Chapter Two deals with studying the verses that have the style of restriction from the part of Aamma

Keywords: Part of Aamma, style, rhetoric, kasr, hasr.

الاختصارات

ت: تأريخ الوفاة

تح: التحقيق

تك: التكرار

تر: الترتيب

ص: الصحيفة

م: ميلادي

هـ: هجري

إلخ: إلى آخره

المدخل

قبل الشروع في بيان التفصيلات التي ستأتي في الفصول، من تعريف القصر وبيان أنواعه و صياغته. لابد من الوقوف على بعض البيانات هنا وهي:

- **أهداف البحث**

الأول: التعمق في دراسة كتب التفسير والبلاغة وخاصة علم المعاني.

الثاني: بيان أهمية دراسة القرآن الكريم و عظمته وخاصة بلاغة القرآن.

الثالث: التشرّف بخدمة القرآن الكريم، لأنّ شرف العلم بشرف المعلوم.

الرابع: خدمة المكتبات الإسلامية, و الجامعات الإسلامية وطلاب العلم.

الخامس: التبحّر في بلاغة القرآن الكريم ومعرفة جمالها و قوتها.

السادس: الاطّلاع على لطائف أهل العلم وجمع ما تناثر في كتبهم من أقوالهم وآرائهم وتوجيهاتهم البلاغية والتفسيرية.

- **منهج البحث**

منهجية أي بحث تقتضي جمع المواد العلمية الأساسية حول موضوع معين، وهذا يتطلب من الباحث الاستقراء لما دوّنه العلماء، وتتبع أقوالهم واستنباط آرائهم الرشيدة في الموضوع المطروح، ثم المقارنة العلمية والعملية بين تلك الآراء، واختيار الترجيح في بعض الأماكن، والإشارة إلى الأخذ بقول البعض وتركَ أقوال الآخرين، وهذا ما يتعلق بمتن الرسالة. وإنني أخترت منهج (التحليل و التطبيق) في بحثي لدراسة الآيات الواردة فيها القصر, في جزء عم.

- **الدراسات السابقة حول الموضوع**

لاشك أن الدراسات حول الجانب البلاغي كثيرة جدا. ولكن الدراسات حول موضوع القصر مستقلةً في القرآن الكريم قليلةٌ. فبحسب بحثي حول الدراسات الأكاديمية التي كتبت حول هذا الموضوع, وجدت ثلاثة دراسات أكاديمية كتبت حول موضوع القصر في القرآن الكريم. أولها ل(نجاح احمد عبد الكريم الظهار) بعنوان (**القصر وأساليبه مع بيان أسراره في الثلث**

الأول من القرآن), رسالة ماجستير, جامعة أم القرى, المملكة العربية السعودية, 1982-1983م. أما الثاني ل(اسماعيل سيبوكر), بعنوان (**أسلوب القصر في القرآن وآثاره النحوية)**, أطروحة دكتوراه, جامعة قاصدي مرباح – الجزائر, 2014. والثالث ل(محمد رجائي أحمد الجبالي), بعنوان (**القصر بالأدوات في القرآن الكريم)**, رسالة ماجستير, قسم القرآن والحديث أكاديمية الدراسات الإسلامية جامعة ملايا - ماليزيا, 2008م.

- **أسباب اختيار الموضوع**

لاختياري لهذا الموضوع بالدراسة والبحث أسباب عدة من أهمها:

أولا: قلة الدراسات والبحوث العلمية حول هذا الموضوع .

ثانيا: محبتي لخدمة الدين الإسلامي الحنيف, من خلال التعمق في علوم القرآن الكريم تفسيرا و بلاغة.

ثالثا: محبتي لدراسة البلاغة وخاصة بلاغة القرآن الكريم.

رابعا: المساهمة في خدمة كتب العالم الإسلامي والتراث العربي والمكتبات العربية.

مشكلة البحث

واجهت في هذا البحث مشكلة قلة المصادر المعنية بهذاالموضوع, ولو أن الكتب البلاغية كثيرة لكنها غير متعمقة في هذا الموضوع بما يكفي . وأيضا قلة الدراسات الأكاديمة التي تركز على هذا الجانب من البلاغة.

هذا البحث يتكون من فصل تمهيدي, و فصلين أخريين.

الفصل التمهيدي, وهي عبارة عن أربعة مباحث. ففي المبحث الأول أتكلم عن تعريف القصر لغة واصطلاحا و تعريف مرادفاته (الحصر و الإختصاص), وفيها اعتمد على المعاجم لبيان معناه و دلالته عند العرب. وفي المبحث الثاني أتكلم عن أوجه الخلاف والإتفاق بين هذه المصطلحات, ثم في المبحث الثالث أشرع في مسألة تأريخ مصطلح القصر مستعينا بآراء العلماء في تحديد تأريخه. وفي المبحث الرابع أتكلم عن أنواع القصر مفصلا وما يشتمله من أقسام وتعاريف.

في الفصل الأول أتكلم عن طرق صياغة القصر ودلالاته عند العلماء وهذا الفصل يتكون من مبحثين, في المبحث الأول تكلمت عن طرق القصر مفصلا, وفيها شرعت في طرق صياغته

اصطلاحيا و طرقه الغير الإصطلاحية, وفي المبحث الثاني تكلمت عن دلالة القصر عند البلاغيين و النحويين و الأصوليين, مستشهدا بأقوال العلماء ومتمثلا بأمثلة وافية للتوضيح أكثر.

الفصل الثاني, شرعت في التطبيق على الآيات التي فيها أسلوب القصر في جزء عم, بداية بتفسير الآيات مستشهدا بأقوال بعض المفسرين ثم الشرح البلاغي لها. وقسمته الى خمسة مباحث. في المبحث الأول أوردت الآيات التي فيها القصر ب(النفي و الإستثناء). و في المبحث الثاني الآيات التي فيها (إنما). وفي المبحث الثالث تكلمت عن القصر ب(العطف) هل هو موجود في هذا الجزء أم لا؟ وفي المبحث الرابع تكلمت عن أسلوب التقديم والتأخير التي فيها القصر. وفي المبحث الخامس والأخيرتكلمت عن (ضمير الفصل) في جزء عم و دلالته البلاغية فيه.

و أخيرا الخاتمة, وهي تتضمن النتائج التي ظهرت لي من خلال هذا البحث.

فأسأله سبحانه وتعالى أن يتقبله مني خالصا لوجه الكريم, وأن يجعله ذخرا لي ولوالدي.

الفصل التمهيدى

المبحث الأول: تعريف القصر والحصر والإختصاص

المطلب الأول: تعريف القصر

1- لغة:

قال ابن منظور: (القصر في كل شيء خلاف الطول. أنشد ابن الأعرابي "عادت محورته إلى قصر" قال معناه إلى قصر وهما لغتان. وقصر الشيء بالضم يقصر قصرا, خلاف طال. وقصرت من الصلاة أقصر قصرا. والقصير خلاف الطويل. قصر الشيء يقصره قصرا حبسه. ومنه مقصورة الجامع. قال أبو دواد يصف فرسا

فَقُصِرنَ الشِتــاءَ بعدُ عليـه

وهـو للذودِ أنْ يُقَسّمنَ جــارُ

أي حبسن عليه يشرب ألبانها في شدة الشتاء) [2].

وذكر ابن دريد في جمهرة اللغة عن القصر فقال: (القصر واحد القُصور معروف. والقصر العشي بين اصفرار الشمس الى غروبها. والقصر من قولهم (كان ذلك قصرى و قُصارى), أي ما اقتصرت عليه. ويقولون (هذا قصرك وقصارك و قصاراك) بمعنى كل شيئ حبسته في شيئ فقد قصرته فيه. وجارية مقصورة في خِدرها أي محبوسة. ومنه قوله تعالى {حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ}[3] أي محبوسات. وأما قول الشاعر (كثير عزة): أحب من النسوان كل قصيرة

لها نسب من الصالحين قصير[4]

فالقصيرة المخدَّرة وذات النسب, القصير التي تكتفي باسم أبيها)[5].

---

[2]- ابن منظور, محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت: 711 هـ), ***لسان العرب***, دار صادر – بيروت, الطبعة: الأولى, 95/5.

[3]- الرحمن: 72/55

[4]- كثير عزة, كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر بن عويمر الخزاعي (ت: 105هـ), ***ديوان كثير عزة***, جمعه وشرحه الدكتور احسان عباس, دار الثقافة. بيروت 1971م , ص503

[5]- ابن دريد, أبو صخر كثير بن عبد الرحمن صاحب عزة,(ت: 321هـ), ***جمهرة اللغة***, (تح: رمزي منير بعلبكي), دار العلم للملايين – بيروت, الطبعة: الأولى، 1987م , 1/ 131-132

وفي مختار الصحاح (قصر الشيئ بالضم ضد طال. يقصر قصرا بوزن عنب و قصر من الصلاة وقصر الشيء على كذا لم يجاوز به إلى غيره وبابهما نصر. وامرأة قاصرة الطرف لا تمذه إلى غير بعلها. و قصر الثوب دقه, وبابه نصر. ومنه القصار و قصره تقصيرا مثله و التقصير من الصلاة والشعر مثل القصر. والتقصير في الأمر التواني فيه. و القصير ضد الطويل, والجمع قصار. و قيصر ملك الروم. و الاقتصار على الشيء الاكتفاء به. و أقصر عنه كف ونزع مع القدرة عليه, فإن عجز قلت قصر عنه بلا ألف مع فتح الصاد. و أقصر من الصلاة لغة في قصر. وأقصرت المرأة, ولدت أولادا قصارا)[6].

وذهب جار الله الزمخشري الى أن القصر يفيد معنى الإختصار الى جانب الحبس. وذكر أن معنى القصر هو الحبس[7].

من هذه المعاني نصل الى أن (القصر) يأتي على عدة معان ولكن المعنى الذي اتفق عليه الجميع, أن القصر بمعنى (الحبس) و هو يشمل الحصر والاختصار والاختصاص.

2- اصطلاحا:

اصطلح النحاة والبلاغيون على تسمية (الجمع بين نفي وإثبات في تراكيب جملة واحدة في آن معا, اسمية كانت أو فعلية) قصرا والقصر عندهم هو: تخصيص شيء بشيء. ومعناه (حبس شيء في آخر, بحيث لا يتعداه إلى ما سواه). وقد اصطلح النحاة والبلاغيون عن مصطلح القصر قبل السكاكي بمصطلحات أخرى تفيد نفس معناه. وهي: الاختصاص والتخصيص والحصر[8].

ويقال في تعريفه أيضا: (جعل الشيء مقصورا على شيء آخر, بواحد من طرق مخصوصة من طرق القول المفيد للقصر)[9].

---

[6]- الرازي, محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي, (ت: 660هـ), ***مختار الصحاح***, (تح: محمود خاطر) مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، 1995م, ص 560.

[7]- ينظر: الزمخشري جار الله, أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت: 538هـ), ***أساس البلاغة***, دار الكتب العلمية- بيروت, لبنان, 1998م, باب القاف

[8]- اسماعيل سيبوكر, ***أسلوب القصر في القرآن وآثاره النحوية***, أطروحة دكتوراه, جامعة قاصدي مرباح – الجزائر, 2014م, ص8.

[9]- الميداني, عبدالرحمن حسن حبنكة, (ت: 1425هـ), ***البلاغة العربية***, دار القلم- دمشق, الدار الشامية- بيروت, الطبعة: الأولى, 1996م, 523/1.

وقيل أيضا أن القصر هو تخصيص حكم بمحكوم عليه، بحيث لا يثبت ذلك الحكم لغير ذلك المحكوم عليه. أو تخصيص محكوم عليه بحكم بحيث لا يتصف ذلك المحكوم عليه بغير ذلك الحكم، بواسطة طريقة مختصرة تفيد التخصيص قصدا للإيجاز[10].

من هذه التعاريف تبين لنا أن القصر هو عملية التخصيص بين شيئين, أي يخصص شيئاً على الآخر بأحدى طرق التخصيص المستعملة عند العرب, وهذه الطرق عادة قياسية, أي لها قاعدة وضعها علماء البلاغة. سنذكرها مفصلا في الأبواب الآتية ان شاء الله تعالى.

المطلب الثاني: تعريف الحصر

جاء في تاج العروس من باب (حصر) أن الحصر بمعنى التضييق و الحبس (يقال: حصره يحصره حصرا فهو محصور, ضيق عليه ومنه قوله تعالى {وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ}[11]. أي ضيقوا عليهم. والحصر أيضا: الحبس. يقال: حصرته فهو محصور أي حبسته ومنه قول رؤبة: مدحة محصور تشكى الحصرا يعني بالمحصور المحبوس)[12]. واستدل على ذلك بالحديث الشريف, حيث قال النبي η في حديثه عن الحج (المحصر بمرض لا يحل حتى يطوف بالبيت)[13]. أي الذي حبسه المرض عن أداء المناسك, أو ضيق عليه أداء المناسك.

وذهب ابن دريد الى نفس المعنى فقال (الحصر: مصدرٌ من قولهم: حصرتُ الرجلَ أُحصِرُهُ وأحصُرُهُ, إذا حبسته. وأصل الحصر الضيق. ومنه احتباس النجو. كناية عن ضيق مخرج ذي البطن)[14]. هذه المعاني يوصلنا الى أن الحصر يدل على معنى الحبس والضيق, ولا خلاف بين هذين المعنيين إذ أنهما يدلان على نفس المدلول.

وأما تعريفه الاصطلاحي فذهب البستاني إلى أن الحصر عند علماء اللغة هو (اثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه كما يُعرَف بالقصر أيضا. وقد يكون حقيقةً نحو "لا إله إلا الله". وقد

---

[10]- ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي ، (ت: 1393 هـ)، ***موجز البلاغة***, المطبعة التونسية نهج سوق البلاط, تونس, الطبعة: الأولى, 1932م. ص20

[11]- التوبة: 5/9

[12]- الزبيدي, محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني, (ت: 1205هـ), ***تاج العروس من جواهر القاموس***, (تح: عبد الكريم العزباوي), مطبعة حكومة الكويت – الكويت, 1972م, 16/ 25

[13]- مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني, (ت:178هـ), ***موطأ الإمام مالك***, (تح: محمد فؤاد عبدالباقي), دار احياء التراث العربي – بيروت, 1985م, ص361, رقم الحديث 100

[14]- ابن دريد, أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: 321هـ), ***جمهرة اللغة***, (تح: رمزي منير بعلبكي), دار العلم للملايين – بيروت, الطبعة: الأولى 1987م, 84/6

يكون ادّعاءاً نحو "لا كريم الا زيد". وعند البلاغيين هو أن يعمد المتكلم إلى بعض أفراد الحبس, فيجعله الجنس بأسره تعظيما)[15]. من هذه المعاني والتعاريف يتبين لنا أن معنى الحصر نفس معنى القصر, وهما مردفان ويدلان على معنى الحبس والمنع.

المطلب الثالث: تعريف الاختصاص

جاء في تاج العروس: (اختصه بالشيء اختصاصا: خصّه به فاختصّ وتخصّص, لازم ومتعد. ويقال: اختص فلانٌ بالأمر وتخصّص له إذا انفردَ. ومما يستدرك عليه, يقال أخصه فهو مخص به أي خاصّ, وخصّصه فتخصّص)[16].

وجاء معناه في مختار الصحاح: (خصّه بالشيء خصوصا و خصوصية بضم الخاء وفتحها والفتح أفصح. و اختصه بكذا خصّه به)[17].

وقد ذكر الجوهري نفس هذه المعاني وزاد عليها: (أن الخاصة خلاف العامة)[18]. وذكر الزمخشري مشتقات فعل (خصّ) وذكر منه: (خصّه بكذا واختصّه وخصّصه وأخصّه فاختصّ به وتخصّص. وله بي خصوص وخصوصية. وهذا خاصّتي وهم خاصّتي وقد اختصصته لنفسي. وعليك بخويصة نفسك. وهو يستخص فلاناً ويستخلصه. ونظرن من خصاص البيوت. وبدا القمر من خصاصة الغيم)[19].

---

[15]- البستاني, بطرس البستاني, (ت: 1883م), ***محيط المحيط***, مكتبة لبنان – بيروت , 1987م, ص173. باب الحاء. ما ذكره أهل العربية وأهل البديع عبارة عن المعنى الإصطلاحي للقصر.

[16]- الزبيدي, ***تاج العروس من جواهر القاموس***, 550/17

[17]- الرازي, ***مختار الصحاح***, باب خصص, ص196

[18]- ينظر, الجوهري, أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت: 393هـ), ***الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية***, (تح: أحمد عبد الغفور عطار), دار العلم للملايين – بيروت, الطبعة: الرابعة 1987م, 1037/3, باب الصاد فص الخاء.

[19]- الزمخشري, ***أساس البلاغة***, 250/1.

المبحث الثاني: أوجه الخلاف و الاتفاق بين (القصر و الحصر و الاختصاص)

بعد أن عرضنا معاني كل من (القصر والحصر والاختصاص) في معظم معاجم اللغة توصلنا إلى أنه لا يوجد فرق يذكر بين هذه المصطلحات في المعنى اللغوي. فالقصر معناه الحبس والمنع وعدم التجاوز إلى الغير وكذلك الحصر.

فلا خلاف بين علماء المعاني, في المعنى اللغوي بين القصر والحصر. وإنما وقع الخلاف بين معنى القصر والاختصاص. ويبدو لي أنه لا فرق في معناهما اللغوي أيضا, وذلك لقول ابن سيده في معنى الاختصاص: خصه بالشيئ يخصه خصا وخصوصا وخصصه واختصه: أفرده به دون غيره. ولقول صاحب تاج العروس: التخصيص ضد التعميم, وهو التفرد بالشيئ "مما لا تشاركه فيه الجملة فكلاهما إذا بمعنى واحد. والخلاف الذي وقع بين العلماء إنما هو في المعنى الاصطلاحي, فمنهم من ساوى بينهما, وإلى هذا ذهب أكثر أهل المعاني, ومنهم من فرق وهم القلة[20].

فمن الذين فرقوا بينهما ابن السبكي, في بحث مطول سمّاه "الاقتناص في الفرق بين الحصر والاختصاص" والذي أورده السيوطي في كتابه الإتقان. فذكر أن الخلاف بينهما يكون من جهة الفهم من العبارة. يقول فيها: (ويفهم كثيرٌ من الناس من الاختصاص الحصرُ وليس كذلك، وإنما الاختصاص شيء والحصر شيء آخر والفضلاء لم يذكروا في ذلك لفظة الحصر, وإنما عبروا بالاختصاص. والفرق بينهما أن الحصر نفي غير المذكور وإثبات المذكور. والاختصاص قصد الخاص من جهة خصوصه، وبيان ذلك أن الاختصاص افتعال من الخصوص ، والخصوص مركب من شيئين, أحدهما: عام مشترك بين شيئين أو أشياء. والثاني : معنى منضم إليه يفصله عن غيره, كضرب زيد. فإنه أخص من مطلق الضرب. فإذا قلت ضربت زيدا. أخبرت بضرب عام وقع منك على شخص خاص. فصار ذلك الضرب المخبر به خاصا لما انضم إليه منك ومن زيد. وهذه المعاني الثلاثة, أعني مطلق الضرب ، وكونه واقعا منك ، وكونه واقعا على زيد. قد يكون قصد المتكلم لها ثلاثتها على السواء. وقد يترجح قصده لبعضها على بعض. ويعرف ذلك بما ابتدأ به كلامه، فإن الابتداء بالشيء يدل على الاهتمام به. وأنه هو الأرجح في غرض المتكلم.

ففي الحصر معنى زائد عليه, وهو نفي ما عدا المذكور. وإنما جاء في هذا {إِيَّاكَ نَعْبُدُ}[21]. للعلم بأن قائليه لا يعبدون غير الله تعالى. ولذا لم يطرد في بقية الآيات، فإن قوله {أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ

---

[20]- ينظر: نجاح أحمد عبدالكريم الظهار، ***القصر وأساليبه في الثلث الأول من القرآن الكريم***، ص15-17

[21]- الفاتحة: 5/1

يَبْغُونَ}[22]. لو جعل في معنى (ما يبغون إلا غير دين الله) وهمزة الإنكار داخلة عليه، لزم أن يكون المنكر الحصر لا مجرد بغيهم غير دين الله وليس المراد)[23]. ملخص رأيه أن التخصيص هو قصد المتكلم إفادة السامع تخصيص شيئ من غير تعرض لغيره بنفي أو إثبات. فالتخصيص عنده يكون بمفهوم الكلام ويتكون من تخصيص الفاعل بالفعل, فعندما نقول "ذهب محمد". فإننا قد خصّصنا فعل الذهاب على محمد. أما الحصر عنده مبني على النفي والإثبات أو مبني على الطرق القياسية التي نتكلم عنها لاحقا.

ويبدو لي أن هذه المصطلحات الثلاث بغض النظر عما ذكرناه, يستعمل كل مصطلح منها لعلم مختلف. فالقصر والحصر غالبا يستعملان في البلاغة والنحو. ولكن الحصر أشمل, إذ يُستخدَم هذا المصطلح في علم الأصول. والاختصاص في المسائل الأصولية.

المبحث الثالث: تأريخ مصطلح القصر

ليس بالسهل تحديد تأريخ دقيق للكثير من المصطلحات البلاغية, على وجه التأكيد والجزم. ولكن باستطاعتنا تحديده بوجه تقريبي, فمن خلال التقصي يبدو أن أول من استعمل القصر بمعناها الاصطلاحي, هو سيبويه في القرن الثاني الهجري. (وصحيح أنه لم يذكر مصطلح القصر كما هو عند البلاغيين. ولكنه أعطانا معناه واضحا, وتناوله في أداتين من أدواته العطف بلا – النفي والإستثناء)[24] وتحدث عن العطف بلا, ولكن ما تعينه كنوع من أنواع القصر, ولو أن كلامه فيه يدخل فى دائره القصر. يبين سيبويه من خلال كلامه عن النعت اذ يقول: (ومنه مررت برجل راكع لا ساجد. لإخراج الشك أو لتأكيد العلم فيها)[25]. هنا تحدث عن (لا) العاطفة وهي من أدوات القصر, وهذا النوع هو ما أطلق عليه علماء البلاغة قصر التعيين, فالمخاطب هنا متردد في كون الرجل راكعا أو ساجدا, فأراد المتكلم إزالة هذا الشك, فقال: "راكع لاساجد". وأما قوله لتأكيد العلم فيهما, فالمتكلم أراد أن يؤكد للمخاطب أن الرجل راكع و ليس بساجد. و هذا ما سمّاه

---

[22]- آل عمران: 83/3

[23]- ينظر: السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي, (ت: 911هـ), ***الإتقان في علوم القرآن***, (تح: فواز زمرلي), دار الكتاب العربي – بيروت, 1999م, ص71-73.

[24]- نجاح احمد عبد الكريم الظهار, ***القصر وأساليبه مع بيان أسراره في الثلث الأول من القرآن***, رسالة ماجستير, جامعة أم القرى, المملكة العربية السعودية, 1982-1983م, ص21.

[25]- أبو بشر, عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء(سيبويه), (ت: 180هـ), ***الكتاب***, (تح: عبد السلام هارون), مكتبة الخانجي-القاهرة, الطبعة: الثالثة, 1988م, 430/1

علماء البلاغة بقصر القلب أو قصر التعيين لأن قصد التوكيد يصلح أيضا مع قصر التعيين, وسنتحدث مفصلا عنه في أنواع القصر.

وأما قوله عن النفي والاستثناء فقال: (اعلم أن الا يكون الإسم بعدها على وجهين .... فأما الوجه الذي يكون فيه الاسم بمنزلته قبل أن تلحق إلا, فهو أن تدخل الاسم في شيئ تنفي عنه ما سواه. وذلك قوله "ما أتاني إلا زيدٌ, وما لقيت إلا زيداً, وما مررت إلا بزيدٍ". تجري الاسم مجراه. إذا قلت "ما أتاني زيدٌ, وما لقيت زيداً, وما مررت بزيدٍ". ولكنك إذا أدخلت إلا لتوجب الإفعال لهذه الأسماء و لتنفي ما سواه, فصارت هذه الأسماء مستثناة)[26]. هنا ركز السيبويه على الإستثناء المفرغ, وهو نوع من أنواع الإستثناء, الذي يوجب معنى القصر عند جميع علماء البلاغة. ولكن هل يعطى الإستثناء التام معنى القصر؟ فنفصل الكلام فيه لاحقا.

ثم جاء الفراء وذكر القصر بمعناه, فتحدث عن (انما). وذكر فيها معنى النفي والإثبات. ونقل رأيه هذا ابن فارس في كتابه الصاحبي, في باب (إنما) حيث قال: (سمعت علي بن ابراهيم القطان يقول: سمعت ثعلبا يقول: سمعت سلمة يقول: سمعت الفراء يقول: إذا قلت "إنما قمتُ" فقد نفيت عن نفسك كل فعل الا القيام, واذا قلت "إنما قائمٌ أنا" فقد نفيت القيام عن كلِّ أحد وأثبتَّه لنفسك. قال الفراء: يقولون (ما أنت إلا أخي) فيدخل في هذا الإفراد, كأنه ادعى أنه أخ و مولى وغير الأخوة)[27]. نجد أنه قدّر (إنما) بـ(الاستثناء والنفي) وأراد به أن كلاهما يدلان على نفس المعنى.

ويبدو لي ان القصر كمصطلح علمي يدل على تخصيص شيئ بشيئ بطريق مخصوص لم يظهر إلا في القرن الخامس الهجري, فنجده عند الإمام عبد القاهر الجرجاني في كتابه "دلائل الإعجاز" فقد تحدث عن (إنما والتقديم والتأخير والنفي والإستثناء), وتكلم عن العطف بلا.

وكذلك نجده عند الإمام الزمخشري في كتابه "الكشاف" إذ تطرق إلى إفادة التقديم للاختصاص وكذلك النفي والإستثناء و إنما و ضمير الفصل.

ثم أتى أبو يعقوب السكاكي, فذكره مشروحا مفصلا بمعناه و طرقِه في كتابه (مفتاح العلوم). وعنه نقل القزويني ومن جاءوا بعده.[28]

---

[26]- سيبويه, ***الكتاب***, 310/2

[27]- ابن فارس, أبو الحسين احمد بن فارس بن زكريا, (ت:395هـ), ***الصاحبي***, (تح: أحمد حسين بسج), دار الكتب العلمية - بيروت, الطبعة: الأولى, 1997م, ص93

[28]- نجاح احمد عبد الكريم الظهار, ***القصر وأساليبه مع بيان أسراره في الثلث الأول من القرآن***, ص22-23

المبحث الرابع: أنواع القصر وأقسامه

المطلب الأول: القصر الحقيقي

أولا: تعريف القصر الحقيقي

هو أن يكون غرض المتكلم أن يختص المقصور بالمقصور عليه بالنظر للحقيقة والواقع. بحيث لا يتعداه إلى غيره أصلا, كقولك "ما زيد إلا كاتب" إذا أردت أنه لا يتصف بصفة غير الكتابة. (وهذا لا يكاد يوجد في الكلام, لأنه ما من متصوَّر إلا وتكون له صفات تتعذر الإحاطة بها أو تتعثر)[29]. فقصده هنا قصر الموصوف على الصفة.

فهذا النوع من القصر, هو أن يختص المقصور بالمقصور عليه, بحسب الحقيقة والواقع لا يتعداه إلى غيره أصلا. وذلك كقوله تعالى {وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ}[30]. فالقصر جاء هنا بوجهين: الأول تقديم ما حقه التأخير و الثاني النفي والإثبات، الأول في قوله تعالى (وعنده مفاتح الغيب) حيث خصّ الله عز و جل ذاته بعلم الغيب دون غيره إذ لا يتعدا ذلك العلم إلا الله تبارك وتعالى. ثم أكد على ذلك بحرف النفي "لا" لينفي العلم عن غيره, و أثبته لذاته ب(إلا) وذكر بعدها الضمير[31]. يسمى هذا القصر الحقيقي بالادعائي, وهو (أن تدعي قصر الصفة على الموصوف لقصد المبالغة)[32]. نحو قوله تعالى {إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا}[33]. مع أنهم دعوا هبل ويغوث ويعوق, لكنهم لما أكثروا دعوة اللات والعزى ومناة, جعلوا كالذي لا يدعو إلا إناثا. وقوله عن المنافقين {هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ}[34] مع أن المتظاهرين بالشرك والكفر أعداء. لكن لما كانت مضرة عداوة المنافقين أشد, جعلت عداوة غيرهم كلا عداوة[35]. إذاً فالقصر الحقيقي عبارة عن الحال الحقيقي للمقصور بحيث لا يتبادر الى الذهن الشك أو امكانية الشركة بين شيئين.

---

[29]- القزويني, جلال الدين محمد بن عبد الرحمن, (ت:739هـ), ***الإيضاح في علوم البلاغة***, (تح: محمد عبدالمنعم الخفاجي), دار الجيل - بيروت, الطبعة: الثالثة, 9/3

[30]- الأنعام: 59/6

[31]- إسماعيل سيبوكر, ***أسلوب القصر وآثاره النحوية***, ص19

[32]- ابن عاشور, ***موجز البلاغة***, ص22

[33]- النساء: 117/4

[34]- المنافقين: 4/63

[35]- ينظر: ابن عاشور, ***موجز البلاغة***, ص22

ثانيا: أنواع القصر الحقيقي

ينقسم القصر الحقيقي إلى قسمين: قصر حقيقي تحقيقي و قصر حقيقي ادعائي. (وذلك باعتبار تماثل أو عدم تماثل النسبة الكلامية في التركيب للحقيقة, في الواقع الموضوعي)[36].

1- **القصر الحقيقي التحقيقي**

هو ماكان المنفي فيه عاما يتناول كل ماعدا المقصور عليه, من حيث واقع حال المقصور و حقيقة أمره. فالمقصور يختص بالمقصور عليه, لا يتعداه الى غيره[37]. أو (هو تخصيص الشيئ بالشيئ بحسب الحقيقة والواقع. ونفيه عن كل ما عداه)[38]. كقولنا "ما أكرمت إلا زيدا". فقد قصرنا الكلام على زيد, دون سواه. كما قال تعالى {هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ}[39]. في هذه الآية قصر سبحانه وتعالى صفة الهلاك على الظالمين. وهذا واقع حالهم وحقيقية أمرهم. وقوله تعالى {وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ}[40]. فقد قصر صفة المغفرة لله تعالى. وهو في الحقيقة كذلك ولا يتبادر الذهن الى غير ذلك. وفي الحالين نوع القصر قصر حقيقي تحقيقي وهو قصر الصفة على الموصوف.

أما قصر الموصوف على الصفة "قصرا تحقيقيا" لا يكاد يوجد في الكلام. لأنه مامن مقصور إلا يكون له صفات تتعذر الاحاطة بها. وقد علق المغربي على تعذر الإحاطة بقوله (إنما تعذرت الاحاطة بالأوصاف, لما علم أن العاقل لا يحيط بأوصاف نفسه لاسيما الباطنية والاعتبارية فكيف بأوصاف غيره؟!)[41]. وأما التفتازاني فقد علق عن هذا النوع بقوله (إن هذا النوع من القصر مفض الى المحال, لأن للصفة المنفية نقيضا البتة وهو أيضا من الصفات. فإذا نفيت جميع الصفات لزم ارتفاع النقيضين)[42]. مثلا إذا قلنا: "ما محمد إلا طالب". على معنى أنه

---

[36]- إسماعيل سيبوكر, ***أسلوب القصر وآثاره النحوية***, ص50-53.

[37]- ينظر:اللقزويني, ***الإيضاح في علوم البلاغة***, 118/3. و المراغي, أحمد بن مصطفى, (ت: 1952م), ***علوم البلاغة***,(تح: إبراهيم شمس الدين), دار الكتب العلمية – بيروت, الطبعة: الأولى, 1993, ص 155

[38]- نجاح أحمد عبد الكريم الظهار، ***القصر وأساليبه في الثلث الأول من القرآن الكريم***, ص30

[39]- الأنعام/ 47/6

[40]- آل عمران: 135/3

[41]- ***شروح التلخيص***, وهي (***مختصر*** العلامة سعد الدين التفتازاني (ت: 792هـ) و ***مواهب الفتاح*** لإبن يعقوب المغربي (ت:1128) و ***عروس الأفراح*** لبهاء الدين السبكي (ت: 773هـ)), وهذه الشروح الثلاثة على كتاب (***تلخيص المفتاح*** للخطيب القزويني (ت: 739هـ)), دار الكتب العلمية, بيروت – لبنان. 173/2

[42]- المصدر نفسه, 173/2

لا يتصف بغير كونه طالبا, لزم أن لا يتصف بالشاعرية ولا بعدمها وهو محال. فقصر الصفة على الموصوف يمكن أن يوجد في الأنواع الأخرى للقصر غير التحقيقي.

2- القصر الحقيقي الادعائي

وهو أن يكون مضمونه غير مطابق للواقع, وإنما ذكر علي سبيل المبالغة والادعاء في الأمر. لذا سميت ب(الحقيقي الإدعائي). وجاء في تعريفه (أن يختص المقصور بالمقصور عليه, بحيث لا يتعداه الى غيره على سبيل الادعاء والمبالغة)[43] فالمقصور يختص بالمقصور عليه وينفي عن كل ما عداه, فيكون بذلك مبالغة في وصف المقصور, ولا يقوم على المطابقة الحقيقية للواقع الموضوعي. فالقصر الحقيقي الادعائي هو إثبات صفة لموصوف دون غيره بالرغم من أن غيره قد يكون حاملا لهذه الصفة, لكن المخصوص بالذكر هو المقصود. فإذا قلنا "ما الهجاء إلا هجاء الحطيئة" فقد نفينا الهجاء عن ما سوى الحطيئة, وأثبتناه إليه. بالرغم من أن ثمة شعراء يكثرون الهجاء. ومثاله أيضا "لا سيف إلا ذو الفقار". فقد نفينا أن تكون هناك سيف سوى سيف ذي الفقار الذي كان للإمام علي. بالرغم أن غيره من السيوف تسمى سيفا.

إن القصر الاعائي يرد كثيرا في كلام العرب, وبخاصة في مقامات المبالغة والمدح والتعظيم, حيث يبنون كلامهم على المبالغة في مدحهم وثنائهم.

المطلب الثاني: القصر الإضافي

أولا: تعريف القصر الإضافي

هو أن يكون غرض المتكلم أن يختص المقصور بالمقصور عليه, الإضافة إلى شيء آخر معين. لا لجميع ما عداه. مثلا: "الشوقي شاعرٌ لا كاتبٌ". فقد أثبتنا الشاعرية للشوقي ونفينا ما دونها. إذاً فالقصر الإضافي (ما لوحظ فيه عدم تجاوز المقصور المقصورَ عليه إلى بعض معين مما عدا ذلك المقصور عليه وإن أمكن أن يتجاوزه إلى بعض آخر)[44].

و الظاهر أن تخصيص الشيء بالشيء, على معنى أنه لا يتجاوزه إلى غيره أصلا إنما يسمى قصرا حقيقيا كما تكلمنا عنه سابقا. لأنه حقيقة التخصيص المنافية للاشتراك. ولذلك يتبادر هذا المعنى عند إطلاق التخصيص وما في معناه. وأما تخصيص الشيء بآخر على معنى أنه لا يتجاوزه إلى بعض ما عداه أو الى معين، فهو معنى مجازي لذلك التخصيص غير مناف

---

[43]- اسماعيل سيبوكر, ***أسلوب القصر في القرآن الكريم***, ص22

[44]- القزويني, ***الإيضاح في علوم البلاغة***, 12/3

للاشتراك. ولذلك يحتاج في فهمه من لفظ التخصيص إلى قرينة ويسمى غير حقيقي, فإذا أردنا بالقصر إثبات شيء لشيء و نفيه عن أشياء معينة يشير إليها السياق، فهذا يكون قصرا إضافيا[45].

و حال المخاطب, هو الذي يحدد السياق و يحدد المراد من هذا الخطاب, أي يحدد هل يكون القصر حقيقيا أم إضافيا. فبذلك يكون الجواب عليه بقدر ما طرح من خطاب .فالجملة تستمد أحوالها البلاغية من الأحوال المنبثة داخل ذات المخاطب, فما كان مطلقا يقيده حال المخاطب وما كان عاما يخصصه حاله أيضا, فهذا ما يميز الحقيقي عن الإضافي إذ أن النفي يكون في الحقيقي عاما و في الإضافي بحسب ما يقتضيه السياق و يعتقده المخاطب، لتحديد نوع القصر في الجملة ينبغي علينا أن نعرف مقتضى الحال الذي أراده المتكلم, فإذا قلت "خالد ليس مهتم إلا بدراسة الفقه" فإذا أراد المتكلم تحقيق اهتمامه بالفقه دون أي شيئ من الحياة, فيكون القصر حقيقيا, أما إذا قصد اهتمامه بالفقه دون غيره من العلوم لا كل شيئ, فيكون قصرا إضافيا, أي لا ينفي انشغاله بشؤون حياته إذا كان المخاطب يقصد شؤون الحياة و السياق نفسه.

ثانيا: أقسام القصر الإضافي

ينقسم القصر الإضافي الى ثلاثة أقسام وهو (الإفراد و القلب و التعيين), وتفصيله:

1- قصر الإفراد

هو التخصيص بشيئ دون شيئ, لم يعتقد شركة صفتين في موضع واحد, في قصر الموصوف على الصفة, وشركة موصوفين في صفة واحدة, في قصر الصفة على الموصوف. فمثلا إذا اعتقد المخاطب اشتراك الموصوف في صفتين, فنردّ على اعتقاده هذا بإفراد الموصوف بصفة واحدة. كقولنا "ما زيد إلا كاتب". قصرنا زيدا على الكتابة, ردّا على من اعتقد أنه شاعر وكاتب.

وقد عرّفه السكاكي بقوله: (و حاصل معنى القصر راجع إلى تخصيص الموصوف عند السامع بوصف دون ثانٍ. كقولك "زيد شاعرٌ لا منجمٌ". لمن يعتقده شاعراً ومنجماً. أو قولك "زيد قائمٌ لا قاعدٌ". لمن يتوهم زيدا على أحد الوصفين, من غير ترجيح)[46]. ومنه قوله تعالى {لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ}[47]. ففي الآية نفي التثليث عن الله عزوجل.

---

[45]- ينظر: اسماعيل سيبوكر, ***أسلوب القصر في القرآن الكريم***, ص19-20

[46]- السكاكي, يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي, (ت: 626هـ), ***مفتاح العلوم***, دار الكتب العلمية, بيروت – لبنان, 1987م. ص400

[47]- المائدة: 73/5

فهو واحد لا إله إلا هو. لأن النصارى اعتقدوا أن الإله ثلاثة الله و المسيح وروح القدس, فأفنى الله تعالى اعتقادهم وأوجب الواحدنية لنفسه.

و يشترط في قصر الموصوف على الصفة عدم تنافي الوصفين, حتى يتصور اجتماعهما لموصوف واحد في ذهن المخاطب. فلا يُقال "إنما زيد جاء, إنما زيد يجيء" لمن يردّده بين المجيء و الذهاب من غير ترجيح لأحدهما[48].

2- قصر القلب

وهو تخصيص أمر بأمر مكان آخر. ويخاطب به من يعتقد عكس الحكم الذي أثبته المتكلم, ففي قصر الصفة على الموصوف, إذا اعتقد المخاطَب أن القارئ علي لا أحمد, فتقول نفياً لذلك الاعتقاد "ما القارئ إلا علي". وفي قصر الموصوف على الصفة, إذا اعتقد المخاطب أن محمدا شاعر لا كاتب, فتقول نفيا لذلك "ما محمد الا كاتب". (وإنما سمي قصر القلب, لأن فيه قلبا وتبديلا لحكم المخاطب كله بغيره, بخلاف قصر الإفراد فإنه وإن كان فيه قلب وتبديل, لكن ليس لكل حكم المخاطَب, بل فيه إثبات البعض ونفي البعض)[49].

مثله قوله تعالى {إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ}[50]. فقد نفى عنهم الهداية المنبثقة عن نور الحقيقة, والعلم أثبت لهم أنهم ينطلقون وراء الخيال والجهل. وهذا كله بسبب اتباعهم للظن المانفي للعلم. ثم قال (إن هم إلا يخرصون) قصر لهم صفة الخرص وهو التخمين, لأن التخمين لا يجتمع معه التحقيق والصدق. فالصفة المثبتة منافية للصفة المنفية لأنه لا يتصور اجتماعها في آن واحد. و قال تعالى {مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ}[51]. لأن النصارى اتخذوه وأمه إلهين. فنفى القرآن عنه الألوهية وأثبت له الرسالة والنبوة. والرسول إنسان مثلهم يموت, وصفاتُه كصفاتِهم, ولكن الإله لا ينبغي أن يموت وأن يكون رسولا في الجسم البشري. وقال تعالى {مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ}[52]. لأن المنفي فيها ضد المثبت, ولا يجتمعان في شخص واحد لأنهم يثبتون له كونه إلها أو اتخاذه وأمه إلهين. فنفت الآية ذلك و أثبتت له العبودية. والعبودية تناقض الألوهية, أي قلت لهم ذلك ولم أتجاوزه إلى غيره. وهو طلب الألوهية

---

[48]- ينظر: ***شروح التلخيص***, 180/2

[49]- ينظر: المصدر نفسه, 180/2

[50]- يونس: 66/10

[51]- المائدة: 75/5

[52]- المائدة: 117/5

وهم مخاطبون هنا بخطاب غير مباشر دلّ عليه سياق الكلام. إذاً دلالة قصر القلب هي قلب اعتقاد المخاطب لما اعتقد عكس الذي ذكره المتكلم.

3- قصر التعيين

هو تخصيص أمر بأمر دون أخر[53]. ويخاطب به من تساوى الأمران عنده دون ترجيح لأحدهما على الآخر. مثل قولنا "ما محمد إلا معلم" لمن لا يعرف على التعيين وظيفته أو شك في نوع وظيفته. وذلك في قصر الموصوف على الصفة.

و إذا ما وقفنا على الشاهد الشعري الذي يردده البلاغيون

فَإِنْ كَانَ فِي لُبسِ الفتى شَرَفٌ لَهُ

فَما السَّيفُ إلا غِمْدُهُ وَالحَمَائِلُ[54]

فالبيت يتضمن أساليب القصر الثلاث (القلب و التعيين و الإفراد). وهذا باعتبار حال المخاطب. (فإن كان يعتقد أن الشرف و الزينة دون الفضائل النفسية، فهو قصر قلب. وإن اعتقد أن الشرف فيهما معا فهو قصر إفراد. و إن تردّد وشكّ في مرجع الشرف, إلى اللبس يرجع أم إلى الفضائل النفسية في اللبس، فهو قصر تعيين)[55].

وهذا النوع من القصر أعم من الأنواع الأخرى (لأن اعتقاد كون الشيئ موصوفا بأحد أمرين معينين على الإطلاق, لا يقتضي جواز اتصافه بهما معا ولا امتناعه. وبهذا عُلِمَ أن كل ما يصلح أن يكون مثالا لقصر الإفراد, أو قصر القلب, يصلح أن يكون مثالا لقصر التعيين, من غير عكس)[56]. بالنظر الى اعتبار حال المخاطب.

لذلك نرى بعض العلماء يهملون هذا النوع من القصر, ويندرجونه تحت القصر الإفراد, فالسكاكي مثلا, عرّف قصر الإفراد على أنه (قطع الشركة, سواء كانت بطريق الاعتقاد أو الاحتمال) وبذلك يكون القصر الإضافي عنده نوعان الإفراد والقلب[57].

---

[53]- ينظر: القزويني, ***الإيضاح في علوم البلاغة***, 16/3 , ***شروح التلخيص*** 180/2. و الهاشمي: السيد أحمد, (ت: 1943م), ***جواهر البلاغة***, دار المعرفة, بيروت – لبنان, الطبعة: الثانية, 2007م, ص160.

[54]- أبو العلاء, أحمد بن عبد الله بن سليمان القضاعي التنوخي المعري, (ت: 449هـ), ***ديوان سقط الزند***, دار بيروت للطباعة والنشر و دار صادر للطباعة والنشر – بيروت, 1957م, ص194

[55]- ينظر:اسماعيل سيبوكر, ***أسلوب القصر في القرآن الكريم***, ص55

[56]- المراغي, ***الإيضاح في علوم البلاغة***, ص100

[57]- نجاح أحمد عبد الكريم الظهار، ***القصر وأساليبه في الثلث الأول من القرآن الكريم***, ص34

المطلب الثالث: أركان القصر

للقصر أربعة أركان:

الركن الأول: المقصور، صفة كان أو موصوفا.

الركن الثاني: المقصور عليه، صفة كان أو موصوفا.

الركن الثالث: المقصور عنه، وهو المنفي المستبعد بالقصر.

الركن الرابع: الأداة[58].

الأمثال و تحديد الأركان فيها:

1- مثلا في قولنا "لا إله إلا الله" وهي من القصر الحقيقي بقصر الصفة على الموصوف.

- المقصور: إله وهو صفة الألوهية والعبودية.
- المقصور عليه: الله عز وجل.
- المقصور عنه: كل ما سوى الله عز وجل.
- الأداة: النفي والاستثناء عن طريق (لا .. إلا).

2- وفي قولنا (إنما محمد ناجح) وهي من القصر الإضافي ونوعه الإفراد, لمن اعتقد الشركة مع محمد في صفة النجاح, وهو قصر الموصوف على الصفة. وتقديره (ما الناجح إلا محمد).

- المقصور: صفة النجاح.
- المقصور عليه: محمد.
- المقصور عنه: رسوب غيره من الطلاب.
- الأداة: إنما

4- قوله تعالى {إِيَّاكَ نَعْبُدُ}[59]. يجوز أن يكون قصرا حقيقيا باعتبار حال المؤمنين بربهم, كما يجوز أن يكون قصرا اضافيا من نوع التعيين لمن شك في عبادة المؤمنين لربهم. وتقدير الكلام (ما نعبد الا إياك).

- المقصور: صفة العبادة لله تعالى.
- المقصور عليه: ضمير المخاطب (إياك) والمراد به الله جل جلاله.

---

[58]- ينظر: الميداني, ***البلاغة العربية***, 527/1

[59]- الفاتحة: 4/1

- المقصور عنه: العبادة لغير الله.
- الأداة: التقديم والتأخير, ونوعه تقديم المفعول على فعله.

الفصل الأول

طرق صياغة القصر ودلالاته عند العلماء

المبحث الأول: طرق صياغة القصر

ينقسم طرق القصر الى أساليب اصطلاحية, وأساليب غير اصطلاحية. أو طرق قياسية و طرق سماعية. وطرق القصر الإصطلاحية كثيرة, حيث عدّها بعضهم بأربعة عشر طريقا. كما في الإتقان للسيوطي, ولكن المتفق عليها عند علماء البلاغة والذي اطلعت عليها في كتب البلاغة خمسة وهي:

1- العطف
2- النفي والإستثناء
3- إنما
4- التقديم والتأخير
5- ضمير الفصل

المطلب الأول: أساليب اصطلاحية

أولا: العطف

اشتهر عند البلاغيين أن القصر بالعطف لا يكون إلا إضافيا. فردّ ابن يعقوب على هذا بقوله (الحق أنه أكثري لا كلي, لصحة كونه من الحقيقي, إذا كان هو جميع ما سوى المذكور. كقولك "زيد عالم البلد لا غير". إذا فرض أن لا عالم في البلد سواه)[60]. وذهب الدّسوقي أيضا إلى أن القصرعن طريق العطف, يكون من الحقيقي والإظافي على حد سواء, فقال (واعلم أن العطف يكون للقصر الحقيقي والإضافي, لأنه إن كان المعطوف خاصّا نحو "زيد شاعر لا عمرو". فالقصر إضافي. وإن كان عاما نحو "زيد شاعر لا غير زيد". فالقصر حقيقي)[61]. على رأي الدّسوقي يكون القصر بالعطف حقيقيا إذا كان المعطوف من الفاظ التعميم ولا يدلّ على مخصّص أو معين. فإذا دلّ على مخصّص يكون القصر إضافيا.

---

[60]- *شروح التلخيص*، 191/2

[61]- المصدر نفسه، 186/2

والقصر بالعطف يكون بحروف (لا, بل, لكن)[62] العاطفة, وتفصيله:

أ- القصر ب(لا)

حرف (لا) في اللغة العربية يُستعمَل في حالات شتى, ولا يدل على القصر إلا أن يكون عاطفة. و يعطف بها لإخراج المعطوف مما دخل فيه المعطوف عليه، مثل "أكلت بصلا لا عسلا، ولبست خزّاً لا بزّاً". أي قصرت صفة الأكل على البصل لا العسل. فردّ بذلك على من اعتقد أنني أكلت عسلا. وكذلك الجملة التالية. وللعطف ب(لا) ثلاثة شروط

الأول: أن يكون المعطوف بها مفردا أي: غير جملة.

الثاني: أن تكون مسبوقة بإيجاب أو أمر أو نداء.

الثالث: أن لا يصدق أحد معطوفيها على الآخر، وهذا الشرط بديهي[63].

والعطف بكلمة (لا) يفيد القصر، وكل من المقصور والمقصور عليه يأتيان قبل أداة العطف. وكل منهما قد يكون هو المعطوف عليه. أما المعطوف بها فهو مقصور عنه، ففي قولنا "الذاهب إلى السوق سعيد لا خالد". (سعيد) هو المقصور عليه، وهو موصوف هنا. ب(الذهاب الى السوق) وهو المقصور، وهو صفة للمقصور عليه. (خالد) هو المقصور عنه. والقصر في هذا المثال حقيقي. وهو من قصر الصفة على الموصوف.

وفي قولنا "سيد ولد آدم نبينا محمدٍ لا غيره". النبي محمد η هو المقصور، وهو موصوف هنا. ب(سيد ولد آدم) وهو المقصور عليه، وهو صفة للمقصور عليه. ويكون (غير محمد) هو المقصور عنه. والقصر في هذا المثال قصر إضافي، ونوعه الإفراد لمن اعتقد أن الشركة لهذه الصفة مع النبي محمد η. وهو من قصر الموصوف على الصفة.

وفي القصر الإضافي (تستعمل (لا) في قصر الإفراد والقلب والتعيين, فإن لوحظ كونه لردّ الخطأ, جاز استعماله في قصر القلب والإفراد, وإن لوحظ كونه لحفظ السامع من الخطأ جاز استعماله لقصر التعيين)[64]. خلافا للشيخ عبدالقاهر الجرجاني, الذي قال في كتابه دلائل الإعجاز (ثم اعلم أن قولنا في (لا) العاطفة, أنها تنفي عن الثاني ما وجب للأول. ليس المراد به أنها تنفي عن الثاني أن يكون قد شارك الأول في الفعل, بل انها تنفي أن يكون الفعل الذي قلت أنه كان في

---

[62]- ينظر: , الميداني، ***البلاغة العربية***, 534/1

[63]- المصدر نفسه, 533/1

[64]- ***شروح التلخيص***، 382/1

الأول قد كان من الثاني دون الأول)[65]. فبرأيه أن العطف ب(لا) لا يستعمل إلا في قصر القلب. وهذا رأي مرجوح والله أعلم.

ب- القصر ب(بل)

وأما حرف (بل)، والذي بمعنى الإضراب عن الأول، والإثبات للثاني. تكون أداة للعطف إذا توافرت فيها الشروط الآتية.

الأول: أن يكون المعطوف بها مفردا، أي: غير جملة.

الثاني: أن تكون مسبوقة بإيجاب أو أمر أو نهي أو نفي.

فإن وقعت بعد كلام مثبت خبرا كان أو أمرا، كانت للإضراب والعدول عن شيء إلى آخر.

وإن وقعت بعد نفي أو نهي كانت للاستدراك بمنزلة (لكن)[66].

والعطف بكلمة (بل) يفيد القصر، والمقصور عليه بها هو ما بعدها المعطوف بها، ففي قولنا "لا تشرب شايا بل عصيرا". ف(عصيرا) هو المقصور عليه، وهو المعطوف بكلمة (بل). و (شايا) يكون المقصور عنه. وهو المعطوف عليه. و (الشرب المفهوم من فعل "لا تشرب") هو المقصور. وتقديره (لا تشرب إلا عصيرا) أي اقتصرْ في الشرب على العصير. وهذا قصر إضافي ونوعه الإفراد. وهو من قصر الصفة على الموصوف.

وفي قولنا "المرجان حيوان بحري بل نبات بحري". (نبات بحري) هو المقصور عليه، وهو صفة. (المرجان) هو المقصور، وهو موصوف. (حيوان بحري) هو المقصور عنه.

القصر في هذا المثال قصر إضافي، ونوعه القلب إذا اعتقد المخاطب أنه حيوان. من قصر الموصوف على الصفة، إذ لا تقتصر صفات المرجان على كونه نباتا بحريا[67].

ج- القصر ب(لكن)

وأما كلمة (لكن)، تأتي بمعنى الاستدراك بعد النفي. وتكون عاطفة إذا توافرت فيه الشروط الثلاثة الآتية.

الأول: أن يكون المعطوف بها مفردا أي: غير جملة.

---

[65]- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد, (ت: 471), ***دلائل الإعجاز*** (تح: محمد رشيد رضا), مطبعة المدني –القاهرة, 1992م, الطبعة: الثالثة, ص220

[66]- الميداني، ***البلاغة العربية***, 534/1

[67]- ينظر: المصدر نفسه, 535/1

الثاني: أن تكون مسبوقة بنفي أو نهي.

الثالث: أن لا تقترن بالواو.

والعطف بكلمة (لكن) يفيد القصر، وحالها كحال (بل) فالمقصور عليه بها هو ما بعدها المعطوف بها، ويصلح هنا مثال "لا تشرب شايا لكن عصيرا" بوضع كلمة (لكن) بدل كلمة (بل) ويكون الشرح هناك هو الشرح هنا.

وفي قولنا "ما درست فقها لكن نحوا". فكلمة (نحوا) تكون المقصور عليه، وهو موصوف. و(فقها) هو المقصور عنه. وأما (الدراسة المفهوم من فعل "درست") تكون المقصور، وهو صفة. القصر في هذا المثال قصر إضافي ونوعه الإفراد. وهو من قصر الصفة على الموصوف.

وقد اختلف النحاة والبلاغيون في إفادة (لكن) القصر, أما النحاة فيرون (أن (لكن) لا تستعمَل إلا في قصر الإفراد, لأنهم جعلوها للاستدراك. وهو رفع ما يتوهم من الكلام السابق)[68]. أما البلاغيون فيرون أن (لكن) تستعمل للإثبات بعد النفي, أي لا يكون إلا قصرَ القلب. ومدار الخلاف بينهما, إنما هو في النفي دون الإثبات, واشترط بعض البلاغيين أن تسبق (لكن) نفي أو نهي[69].

و ذكر سيبويه أن (لكن) لايتدارك بها بعد إيجاب, فقال: (... فإن قلت مررت برجل صالح ولكن طالح، فهو محال، لأن لكن لا يتدارك بها بعد إيجاب، ولكنها يثبت بها بعد النفي)[70]. وذكر صاحب شذور الذهب، أن الكوفيين أجازوا العطف بها بعد الإثبات فقال (وأما لكن فلا يعطف بها إلا بعد النفي أو النهي، ومعناها كمعنى (بل), وعن الكوفيين جواز العطف بها بعد الإثبات. قياسا على بل. وأباه غيرهم لأنه لم يسمع)[71]. وملخص القول في (لكن) أن علماء النحو والبلاغة اتفقوا على دلالة هذه الحرف قصرا إضافيا, ولكنهم اختلفوا في نوعه من الإضافي, كما ذكرناه.

ثانيا: القصر ب(إنما)

وهي مركبة من (أن) التي هي لتأكيد النسبة, وما الكافة وهو الصواب. وقيل (أن) للإثبات, وما للنفي. فلا بد أن يكون للقصر, ليحصل بالقصر الجمع بين النفي والإثبات. ورُدّ على هذا

---

[68]- نجاح أحمد عبد الكريم الظهار، ***القصر وأساليبه في الثلث الأول من القرآن الكريم***, ص47

[69]- المصدر نفسه, ص47.

[70]- سيبويه, ***الكتاب***, 435/1

[71]- ابن هشام الأنصاري, أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله, (ت: 761هـ), ***شرح شذور الذهب***, (تح: عبد الغني الدقر), الشركة المتحدة لتوزيع – سوريا, , الطبعة: الأولى, 1984م, ص581

الرأي بأن (ما) هنا كافة, وليست نافية[72]. وذكر السكاكي أن (أن) للتأكيد و (ما) كذلك. واجتمع التأكيدان فأفاد الحصر. قال: (وترى أئمة النحو يقولون, إنما تأتي إثباتا لما يذكر بعدها, ونفيا لما سواه. ويذكرون لذلك وجها لطيفا, يسند إلى علي بن عيسى الربعي. وهو أن كلمة (أن) لتأكيد إثبات المسند للمسند اليه, ثم اتصلت بها (ما) المؤكدة لا نافية, على ما يظنه من لا وقوف له بعلم النحو ضاعف تأكيدها. فناسب أن يضمن معنى القصر, لأن قصر الصفة على الموصوف وبالعكس, ليس إلا تأكيدا للحكم على تأكيد)[73]. وقد يقال أن مراد السكاكي, أنه لا يجتمع حرفا تأكيدٍ متواليان إلا للحصر, وهذا ممنوع. والتأكيد اللفظي والمعنوي, كل منها يتكرر ولا حصر[74].

ومن جهة أخرى, فإن كلمة (إنما) يتضمن معنى (ما و إلا). ولا يوجد خلاف بين (إنما) بالكسر و(أنما) بالفتح. قال الدسوقي (واعلم أن الموجب للحصر في إنما بالكسر, موجود في أنما بالفتح, فمن قال سبب إفادة (إنما) الحصر, تضمنها معنى (ما و إلا) قال بذلك في أنما بالفتح, لوجود هذا السبب فيها, ومن قال أن السبب اجتماع حرفي توكيد, قال به أنما أيضا)[75].

والمقصور بواحد منهما هو ما يلي الأداة أي يأتي مباشرة بعد إنما. والمقصور عليه هو الذي يجيء بعده أي بعد المقصور.

أمثلة على (إنما) قوله تعالى {وَمَن يَكْسِبْ إِثْماً فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ على نَفْسِهِ}[76]. أي: لا يكسبه إلا على نفسه، فـ(الكسب) هو المقصور, ولفظ (على نفسه) يكون مقصورا عليه. والمعنى أن المكسوب من الإثم (وهو هنا موصوف) مقصور على صفة واحدة هي كونه على نفس الكاسب. فهو من قصر موصوف على صفة، أي: لا يَضُرّ به إلا نفسَه، والظاهر أنه من قسم القصر الإضافي، إذ الكلام يدور في دائرة الجزاء عند الله، أما في غير دائرة الجزاء الربّاني فقد يضر كاسب الإثم به غيره من عباد الله ضررا دنيويا.

وقوله تعالى خطابا لرسوله {قُلْ إِنَّمَآ يوحى إِلَيَّ أَنَّمَآ إلهكم إلاه وَاحِدٌ فَهَلْ أَنتُمْ مُّسْلِمُونَ}[77]. في هذه الآية قصران أحدهما بأداة (إنما) بكسر الهمزة والآخر بأداة (أنما) بفتح الهمزة. وهذان القصران مساويان لقولنا: ما يوحى إلي إلا أنه ما إلهكم إلا إله واحد.

---

[72]- ينظر: نجاح أحمد عبد الكريم الظهار، ***القصر وأساليبه في الثلث الأول من القرآن الكريم***, ص54

[73]- السكاكي, ***مفتاح العلوم***, ص136

[74]- ينظر: ***شروح التلخيص***, 193/2

[75]- ***شروح التلخيص***, 194/2

[76]- النساء: 111/4

[77]- الأنبياء: 108/21

فالمقصور بالأداة الأولى (إنما) هو (الموحى به)، وهو هنا موصوف. والمقصور عليه مضمون جملة "أَنَّمَا إلهكم إله واحدٌ" أي: وحدانية إلهكم، وهو هنا صفة. أي صفة الموحى به كون مضمونه هذه الحقيقة.

والمقصور بالأداة الثانية (أنما) هو (إلهكم) وهو هنا موصوف. والمقصور عليه هو كونه إلها واحدا، وكونه إلها واحدا صفة. فالمثالان من قصر موصوف على صفة، وظاهر أنهما من قبيل القصر الإضافي. إذ الكلام مع المشركين يدور في دائرة التوحيد والشرك. ومن المعلوم أن الله عز وجل أوحى إلى رسوله بيانات ومعلومات أُخرى غير كون إلههم إلها واحدا.

وأيضا قوله تعالى خطابا للذين آمنوا {وَأَطِيعُواْ الله وَأَطِيعُواْ الرسول واحذروا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فاعلموا أَنَّمَا على رَسُولِنَا البلاغ المبين}[78]. أي: لا يجب على رسولنا إلا البلاغ المبين. المقصور هنا هو (الوجوب على الرسول)، وهو هنا صفة. والمقصور عليه هو البلاغ المبين، وهو هنا موصوف. فهو من قصر صفة على موصوف. أي صفة تكليف الرسول مقصورة على موصوف هو تبليغه ما أمره الله بتبليغه بلاغا مبينا. و القصر قصر إضافي، ونوعه التعين. إذ الكلام حول مسؤولية الرسول (η) تجاه قومه في موضوع رسالته، ولا يدخل في هذه الدائرة الخاصة ما يجب على الرسول من واجبات أخرى تجاه ربه أو غيره.

ونقول في قصر الموصوف على الصفة "إنّما اللهُ إله واحد" وهو قصر إضافي. ونقول في قصر الصفة على الموصوف "إنما الإله الله" وهو قصر حقيقي[79].

ولقد ذهب فريق من العلماء الى انكار افادة (إنما) للقصر, فردّ عليهم الجمهور بأنها تفيد القصر لتضمنها معنى (ما و إلا)[80]. فمثلا قوله تعالى {إِنَّما حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ}[81] بنصب الميتة,

قال جميع المفسرين عن الآية الكريمة[82], أن معناها (ما حرم عليكم الا الميتة). فنرى أن (إنما) شملت نفس معنى (ما و الا). ولقول النحاة المحتج بقولهم أن (إنما) تأتي إثباتا لما يذكر,

---

[78]- المائدة: 92/5

[79]- ينظر: الميداني، ***البلاغة العربية***, ص532-533

[80]-ينظر: نجاح أحمد عبد الكريم الظهار، ***القصر وأساليبه في الثلث الأول من القرآن الكريم***, ص56 - 57

[81]- البقرة: 173/2

[82]- الطبري, محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي, (ت: 310هـ), ***جامع البيان في تأويل القرآن***, (تح: أحمد محمد شاكر), مؤسسة الرسالة, الطبعة: الأولى 2000م, 317/3. و ابن كثير, أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت:774هـ)، ***تفسير القرآن العظيم***، (تح: سامي بن محمد سلامة)، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الثانية، 1999م: 481/1. وغيرهما من المفسرين.

بعدها ونفيا لما سواه, ولصحة انفصال الضمير معها, كقولك (إنما يضرب أنت), كما تقول (ما يضرب إلا أنت).

ومما يجدر بالذكر, أن تضمنها (ما و إلا) لا يعنى أنها نفس (ما و إلا) فليس كل كلام تصلح فيه (ما و إلا) تصلح فيه (إنما) والعكس صحيح.

(ويبدو لي أن علماء البلاغة لاشك أنهم يعلمون أن القصر مفاد بالوضع. لكنهم احتاجوا إلى سوق هذه الأدلة, ردّا على من أنكر إفادتها للقصر)[83].

ومن ناحية أخرى اختلف النحاة والبلاغيون في المقصور عليه مع (إنما). فيرى البلاغيون أن المقصور عليه مع (إنما), هو المتأخر دائما. أما النحاة فيقولون أن الأخير هو المقصور. قال ابن السبكي (واعلم أن النحاة يقولون أن الأخير هو المحصور. فإذا قلت "إنما زيد قائم", فالقائم هو المحصور, ومقتضاه أن تكون هذه الصيغة من قصر الصفة على الموصوف. وعبارة البيانيين هي المحررة, فإن الأول هو المحصور والثاني محصور عليه, وعبارة النحاة فيها تجوز, والصواب أن الأخير محصور عليه)[84].

ثالثا: القصر ب(النفي و إلا)

هو ما يعرف ب(أسلوب الإستثناء) وهو إثبات حكم للمذكور و نفيه عما عداه. وقد تتنوع النفي ب(ما و لا) أو بحروف منفية أخرى, كما كان يثبت ب(إلا) و أدوات أخرى للإستثناء نحو (غير و سوى). فالقصر بالنفي و الإستثناء هو تخصيص أمر بأمر و نفيه عما سواه. أي عام و خاصّ. فلا يكون هذا الخاص إلا من عام كي تلحق الصفة بالموصوف لا سواه كقولنا "لا إله إلا الله". فلا شيء يستحق الألوهية إلا الله سبحانه وتعالى. فلا بد أن يكون ما قبل أداة الإستثناء عام لكي يخرج ما بعد الأداة وهو المخصوص من العام, ولأن الإخراج لا يكون إلا من عام, ولا بد أن يكون مناسبا للمستثنى من جنسه.

فالإستثناء أنواع (التام الموجب والتام المنفي والمفرغ) و سنتكلم عنها بالتفصيل في المبحث القادم. ولكن العلماء اختلفوا من أي نوع يأتي القصر. فالجمهور من البلاغيين يرون أن القصر لا يأتي إلا من نوع المفرغ (و أما التام الموجب, فقد ذهب معظم البلاغيين, الى أنه لا يفيد القصر, لأن الغرض منه الإثبات. والإستثناء قيد)[85].

---

[83]- المصدر السابق, ص57

[84]- ***شروح التلخيص***, 191/2

[85]- نجاح أحمد عبد الكريم الظهار، ***القصر وأساليبه في الثلث الأول من القرآن الكريم***, ص52

ولكن ابن السبكي مخالف لهذا الرأي و يعتقد بأن الإستثناء يدل على القصر سواء كان تاما أو مفرغا ومن التام ما يكون موجبا, أي غير منفي. فقال (والإستثناء قصر. سواء كان مع النفي أم مع الإيجاب, كقولك: "قام الناس إلا زيد" فإنك قصرت عدم القيام على زيد, لا يقال لو قصرت عدم القيام على زيد, لكان في قولك "قام الناس إلا زيد". كما أنك إذا قلت "ما قام الناس إلا زيدا". لم تقصر القيام على زيد مطلقا, إنما قصرت عليه القيام بالنسبة إلى الناس. فقولهم من طرق حصر النفي والإستثناء لا يظهر فيه مناسبة للتعرض للنفي)[86]. فالسبكي إذاً لا يشترط للقصر بالإستثناء أن يكون مع الأداة نفي. وهذا الرأي مخالف مع أهل البلاغة, لأن الشائع عندهم أن من أساليب القصر (النفي والاستثناء) والذي تكلمنا عنه. فلا يوجد من قال أن من أساليب أو طرق القصر الإستثناء فقط, بل ذكروا معه النفي دائما.

رابعا: القصر ب(التقديم و التأخير)

هذا أسلوب شائع في اللغة العربية, واهتم به العرب قديما في أشعارهم, وبعد ذلك جاء القرآن الكريم, واهتم به غاية الإهتمام, فصار جزءا مهما في البلاغة والنحو. والمراد بالتقديم, تقديم ما كان حقه التأخير. كتقديم الخبر على المبتدأ، فإن الأصل في الجملة الأسمية تقديم المبتدأ على الخبر. وأيضا (تقديم بعض معمولات الفعل عليه. نحو "أنا أنجزت مسألتك". أي: وحدي. لمن اعتقد أنك وغيرك أنجزتماها. أو بمعنى: لا غيري. لمن اعتقد أن غيرك أنجزها دونك)[87].

والتقديم قسمان[88]:

1- التقديم بين جزئي الجملة

أ- **تقديم المسند إليه:** وهو قسمان

(الأول) تقديم المبتدأ على الخبر الفعلي. فهذا النوع من التقديم تارة يفيد الإختصاص و تارة يفيد التقوي. فمثاله للإختصاص "ما أنا قلت هذا". ومثاله للتقوي "رجل قال هذا". ومثاله للمعنيين "أنا ما قلت هذا". فهو يحتمل التخصيص والتقوي.

(الثاني) التقديم على الخبر المشتق كقوله تعالى {وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ}[89]. قال الزمخشري في تفسيره: (وقد دل إيلاء ضميره حرف النفي, على ان الكلام واقع في الفاعل لا في الفعل. كأنه قيل "وما أنت علينا بعزيز, بل رهطك هم الأعزة علينا". ولذلك قال

---

[86]- *شروح التلخيص*, 191/2

[87]- المراغي, *علوم البلاغة*, ص153

[88]- ينظر: نجاح أحمد عبد الكريم الظهار، *القصر وأساليبه في الثلث الأول من القرآن الكريم*, ص58 وما بعده.

[89]- هود: 91/11

في جوابهم (أرهطي أعز عليكم من الله), ولو قيل وما عززت علينا, لم يصح هذا الجواب. فإن قلت: فالكلام واقع فيه وفي رهطه, وأنهم الأعزه عليهم دونه, فكيف صح قوله (أرهطي أعز عليكم من الله)؟ قلت: تهاونهم به. وهو نبي الله, تهاون بالله. فمن عز عليه رهطه دونه كان رهطه أعز عليهم من الله)[90]. وأيده في ذلك السكاكي[91] والبيضاوي[92] .

ب- تقديم المسند

كتقديم الخبر على المبتدأ. ويفيد هذا النوع القصر, و اشترط الدّسوقي إفادة القصر بهذا النوع أن لا يكون المبتدأ نكرة, وقدم عليه الخبر. فقال: (ومحل كون تقديم الخبر على المبتدأ يفيد الحصر, ما لم يكن المبتدأ نكرة, وقدم عليه الخبر, وإلا فلا يفيد)[93]. ولكن غيره من البلاغيين لم يشترطوا بهذا الشرط. والأصل إفادة تقديم الخبر للقصر بلا شرط. ومن أمثلة هذا النوع من التقديم قوله تعالى {لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ}[94]. حيث قصر نفي الغول على خمور الجنة. بخلاف خمور الدنيا, فإنها تذهب العقول. ومنه قوله تعالى {وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ}[95]. (فإنما قدم قوله "مانعتهم حصونهم من الله" وهو خبر المبتدأ في أحد وجهيه. ليدل بذلك على فرط اعتقادهم لحصانتهم, ومبالغة في شدة وثوقهم بمنعها إياهم, وأنهم لا يبالون معها بأحد, ولا ينال فيهم نيل. وفي تقرير ضمير (هم) اسما, واسناد المنع والحصون إليهم, دلالة بالغة على تقريرهم في أنفسهم, أنهم في عزة ومنعه, لا ترقى حوزتهم, ولا يغزون في عقر دارهم, ولو أخر الخبر لم يعط شيئا من هذه الفوائد)[96].

---

[90]- الزمخشري, أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله (ت: 538هـ), ***الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل***, دار الكتاب العربي – بيروت, الطبعة: الثالثة 1407هـ, , 423/2

[91]- السكاكي, ***مفتاح العلوم***, ص100

[92]- البيضاوي, ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي, (ت: 685هـ), ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***, (تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي), دار إحياء التراث العربي – بيروت, الطبعة: الأولى, 1418هـ, 119/3

[93]- ***شروح التلخيص***, 202/2.

[94]- الصافات: 47/37

[95]- الحشر: 2/59

[96]- المؤيد بالله, يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي (ت: 745هـ), ***الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز***, المكتبة العنصرية – بيروت, 1423هـ, 2/ 68 – 69.

وذكر جمهور البلاغيين أن التقديم لازم للتخصيص غالبا, (فقولهم غالبا إشارة إلى عدم لزومه دائما, لصحة أن يكون التقديم لأغراض أخرى كالإهتمام والتبرك والإستلذاذ)[97].

ورأى ابن الأثير أن التقديم ينقسم الى قسمين:

- أن يكون التقديم فيه هو الأبلغ.
- أن يكون التأخير فيه هو الأبلغ.

فأما القسم الذي يكون التقديم هو الأبلغ, كتقديم المفعول على الفعل, والخبر على المبتدأ, و الظرف أو الحال أو الإستثناء على العامل.

فنستطيع أن نقول (أنه لا مانع من إفادة التقديم للاختصاص, لكن مع مراعات النظم. ورأى السبكي أن القول برفض التقديم في المعمولات للاختصاص مبني على أن الاختصاص هو للحصر, وعنده أن الاختصاص غير الحصر)[98].

2- تقديم بعض المعمولات على بعض

كتقديم الفاعل على المفعول. نحو "ضرب سعيد خالدا". وتقديم المفعول الأول على المفعول الثاني. نحو "أعطيت زيدا كتابا". و كتقديم المبتدأ المعروف, وتقديم الفاعل على المفعول والحال والتمييز. فالتقديم هنا إما لأن ذلك التقديم هو الأصل، لأن أساس الجملة في اللغة العربية وترتيبها بهذه الشكل, أي يأتي الفعل أولا ثم الفاعل ثم المفعول و هكذا.

ولكن إذا غيرنا هذا الترتيب وقدّمنا المعمولات المتأخرة أصلا على المعمولات المتقدمة فمن الممكن أن يفيدنا معنى القصر. فمثلا إذا قدّما المفعول به على الفعل يفيد معنى القصر, مثاله قوله تعالى {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}[99]. ففي الآية جملتين, كل منهما فعلية, وقدم في كليهما المفعول على الفعل. ففي الجملة الولى (إياك نعبد) قدم ضمير (إياك) المفعول على فعله (نعبد). وفي الجملة الثانية أيضا قدم ضمير(إياك) المفعول على فعله (نستعين). وأفاد معنى القصر في الجملتين. وتقديرهما (ما نعبد إلا اياك و مانستعين الا بك). و إذا قلنا "الشعرَ أحفظُ" فكلمة (الشعر) المنصوبة مفعول به مقدم, و(أحفظ) فعل مضارع وفاعله المأخرين. وأفاد الجملة معنى القصر, لأن تقديره "ما أحفظ الا الشعرَ". من خلال هذا تبين لنا أن تقديم المفعول على فعله, وتقديم الخبر على مبتدئه يفيد معنى القصر ويكون طريقا من طرق القصر الاصطلاحية عند علماء البلاغة.

---

[97]- ينظر: نجاح أحمد عبد الكريم الظهار، ***القصر وأساليبه في الثلث الأول من القرآن الكريم***, ص64.

[98]- ***شروح التلخيص***, 154/2

[99]- الفاتحة: 4/1

وفي النهاية نتوصل الى أن كل هذه الطرق للقصر, تتفق في افادة معنى القصر في الجملة, و تتفرق من وجوه. وهذه الوجه ذكرها المراغي في نقاط:

1- أن التقديم يدل على القصر بمفهوم الكلام, فإنه بالتأمل في كلام يفهم منه القصر. وإن لم يعرف اصطلاح البلغاء في ذلك.

2- أن النفي بلا العاطفة لا يجتمع مع النفي والاستثناء، فلا تقول "ما محمد إلا مجتهدا لا كل". لأن شرط جواز النفي بلا، أن يكون ما قبلها منفيا بغيرها

"تنبيه": لا يحسن العطف بعد إنما إذا كان الوصف مختصا بالموصوف كالتذكر الذي يعلم أنه لا يكون إلا من أولي الألباب في قوله تعالى {إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ}[100]. فلا يحسن أن تقول "إنما يتذكر أولو الألباب لا الجهال"، كما يحسن أن تقول "إنما يجيء محمد لا علي".

3- أن الأصل في (النفي والاستثناء) أن يكون لأمر ينكره المخاطب أو يشك فيه. بيان ذلك أنك لا تقول ما هو إلا مخطئ, إلا لمن ينكر أن يكون الأمر على ما قلت. وإذا رأيت شبحا من بعد فقلت "ما هو إلا خالد". لم تقله إلا والمخاطب يتوهم أنه ليس بخالد. نظير ذلك قوله تعالى {إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا}[101]. لأن الكفار جعلوا الرسل كأنهم بادعائهم النبوة قد أخرجوا أنفسهم من البشرية.

4- بغض النظر الى أن (إنما) يفيد القصر. ومن شأنه أيضا أن تجيء لأمر من شأنه ألا يجهله المخاطب ولا ينكره وإنما يراد تنبيهه فقط. تفسير هذا أنك تقول للرجل: إنما هو معلمك في المدرسة، وإنما هو أبوك، لمن يعلم ذلك ويعترف به، لكنك تريد أن تنبهه لما يجب عليه من حرمة الصاحب وحق الأخوة لترققه وتستعطف قلبه وفي نفس الوقت يفيد معنى القصر[102].

خامسا: ضمير الفصل

تعريف ضمير الفصل

هو حرف يقع بين المبتدأ وخبره, أو ما أصلهما كذلك. ويكون بالضمائر المنفصلة ك(هو, هي, هم, هم, هما ...). وهذا النوع من الضمير يسميه البصريون فصلا, لأنه يفصل الإسم الأول عما بعده, وأذان بتمامه وإن لم يبق منه بقية من نعت ولا بدل إلا الخبر لا غير. و أما الكوفيون فيسمونه عمادا, كأنه عمّد الإسم الأول, وقوّاه بتحقيق الخبر بعده[103].

---

[100]- الرعد: 19/13

[101]- النحل: 58/16

[102]- ينظر: المراغي, ***علوم البلاغة***, ص138-140

[103]- نجاح أحمد عبد الكريم الظهار، ***القصر وأساليبه في الثلث الأول من القرآن الكريم***, ص73.

ذكر علماء البلاغة في باب المسند, أنه إذا عطف المسند إليه بضمير الفصل أفاد التخصيص نحو قوله تعالى {لَّا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ}[104]. فالفوز لأصحاب الجنة خصوصا دون أصحاب النار, فضمير الفصل في الآية (هم). و يفيدنا في الآية الكريمة معنى القصر, كأنه يقول (ما الفائزون الا أصحاب الجنة). و أيضا في قوله تعالى {إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ}[105], فالعاص بن الوائل هو المقطوع وهو الذي ليس منه خير, لا النبي (ﷺ). فضمير الفصل في الآية (هو) كأنه يقول (ما الأبتر إلا الذي يشنأك) وهو العاص بن الوائل.

يشترط للضمير أن يكون فصلا, ستة شروط

1- أن يكون ما قبله مبتدأ ولو منسوخا.
2- أن يكون ما قبله معرفة, وقيل يجوز أن يكون نكرة مثل "ما ظننت أحدا هو القائم".
3- أن يكون ما بعده خبرا ولو منسوخا.
4- أن يكون معرفة أو كالمعرفة في أنه لا يقبل (ال) كقوله تعالى {إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا}[106].
5- أن يكون الضمير بصيغة المرفوع, فيمتنع (زيد إياه الفاضل).
6- أن يطابق ما قبله, فيمتنع (كنت هو)[107].

اعراب ضمير الفصل

اختلف النحاة في اعراب ضمير الفصل, ومنطلق خلافهم فيه, أهو حرف أم اسم؟ وإذا كان اسما, فهل له محل من الاعراب أم لا محل له من الاعراب؟ وإذا كان له محل من الاعراب فهل محله هو محل الاسم الذي قبله أم محل الاسم الذي بعده؟ (فبرأي أكثر النحاة ضمير الفصل حرف وضع على صورة الضمير وسمي (ضمير الفصل). ومنهم من قال: هو اسم لا محل له من الإعراب. وبعضهم قال: هو اسم محله محل الاسم المتقدم عليه. فهو في محل رفع إذا قلت "عمرو هو القائم". أو قلت "كان عمرو هو القائم". وفي محل نصب إذا قلت "إن عمرو هو

---

[104]- الحشر: 20/59

[105]- الكوثر: 3/108

[106]- الكهف: 12/18

[107]- ابن عثيمين, محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: 1421هـ), ***مختصر مغني اللبيب عن كتب الأعاريب***, دار الرشد - بيروت, الطبعة: الأولى, 2006م, ص143

القائم". ومنهم من قال: هو اسم محله محل الاسم المتأخر عنه. فهو في محل رفع في المثالين الاول والثالث، وفي محل نصب في نحو قوله تعالى { كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ}[108].)[109]. والرأي الصواب هو رأي البصريين الذين يقولون أنه حرف وليس ضميرا, (بالرغم من دلالته على التكلم، أو الخطاب، أو الغيبة. وإنما هو حرف خالص الحرفية, لا يعمل شيئا. فهو مثل (كاف) الخطاب في أسماء الإشارة (ذلك, تلك, أولئك, ذاك)، وفي بعض كلمات أخرى)[110].

فائدة ضمير الفصل

لضمير الفصل فوائد لغوية عدة, لكن نذكر الفائدة التي ذكرها علماء البلاغة. من حيث أثره البلاغي في الجملة وهي إفائدة معنى (الاختصاص والحصر)[111]. وقد ذكرها الزمخشري عند قوله تعالى {وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}[112]. فقال: (و "هم" للفصل, وفائدته: الدلالة على أن الوارد بعده خبر لا صفة, والتوكيد. وإيجاب أن فائدة المسند ثابتة للمسند إليه دون غيره)[113].

وذكر أبو حيان أن ضمير الفصل يأتي في كل موضع يحتاج إلى تأكيد ورفع توهم من يتشكك في المسند إليه الخبر, أو ينازع فيه, أو من يتوهم التشريك. فهذا كله مقتصر في إفادته للقصر. فقال في تفسيره لقوله تعالى {وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}[114] (وإدخال هو في مثل هذا التركيب أحسن. لأنه محل تأكيد ورفع توهم من يتشكك في المسند إليه الخبر أو ينازع فيه، أو من يتوهم التشريك فيه)[115].

من هنا يتبين لنا أن ضمير الفصل يعطينا فائدة التوكيد و التخصيص في الجملة, ويكون بهذا أسلوبا من أساليب القصر في اللغة العربية.

---

[108]- المائدة: 117/5

[109]- ابن عقيل, عبد الله بن عبدالرحمن العقيلي الهمداني, (ت:769هـ), ***شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك***, (تح: محمد محي الدين عبد الحميد), دار التراث – القاهرة, الطبعة: العشرون, 1980م, حاشية 327/1

[110]- عباس حسن, (ت: 1398هـ), ***النحو الوافي***, دار المعارف – مصر, الطبعة: الثالثة, 247/1

[111]- ابن هشام, ***مغني اللبيب عن كتب الأعاريب***, (تح: مازن مبارك و محمد علي حمد الله), دار الفكر – دمشق, الطبعة: الأولى, 1964م, 549/1

[112]- البقرة: 5/2

[113]- الزمخشري, ***الكشاف***, 27/1

[114]- البقرة: 5/2

[115]- أبو حيان, محمد بن يوسف بن علي بن يوسف أثيرالدين الأندلسي, (ت: 745هـ), ***البحر المحيط في التفسير***, (تح: صدقي محمد جميل), دار الفكر – بيروت, 1420 هـ, 74/1

المطلب الثاني: أساليب غير اصطلاحية

يوجد في اللغة العربية كثير من الأساليب التي تدل على معنى القصر, ولكنها لا تدخل في باب القصر. بمعنى أن هذه الأساليب لا تدخل في حدود التعريف التي وُضِع للقصر, ولا يُبنى بالطرق القياسية التي تكلمنا عنها سابقا. وقد عرفنا أنّ علماء البلاغة وضعوا للقصر هذا التعريف (تخصيص شيئ بشيئ بطريق مخصوص). فقولهم بطريق مخصوص: أخّر هذه الأساليب من باب القصر, وسُمّي هذا النوع من القصر بالأساليب غير اصطلاحية.

يُستفاد القصر بالأساليب غير اصطلاحية من طريقين على العموم[116]:

الطريق الأول: أن يكون بعبارة تدلّ عليه بمادتها اللغوية صراحة، مثل "دخول مكة مقصور على المسلمين - غرفة البناء العليا خاصة بالمدير - سبق الفارس خالد جميع المتسابقين - خرج الطالب من الصف وحده - سور الصين أعظم سور في الأرض وأطوله".

الطريق الثاني: أن يكون بدليل خارج عن النص. كدليل عقلي، أو دليل حسي، أو دليل تجريبي، أو دليل من القرائن الذهنية أو الحالية. مثل "فلان رئيس الجمهورية - الله رب السماوات والأرض وهو على كل شيء قدير - تبث الشمس ضياءها على الأرض فتمدها بالحرارة". لكن القصر بواحد من هذين الطريقين لا يدخل في اهتمامات علماء البلاغة تفصيلا وتقسيما وشرحا، إلا أن القصر المستفاد بواحد منهما, مشمول بكل أحكام القصر وتفصيلاته من جهة المعنى، والسبب في أن البلاغيين لم يوجهوا لهما اهتماماتهم، أنهما طريقان يتعذر حصر عناصرهما أو يعسر.

و من الأساليب التي يدل على معنى القصر, ولكنها غير قياسية[117]:

1- قوة الكلام تدل على قصر الحصر بالإدعاء, فمثلا قول السعد في مختصره, في شرحه لقول البحتري يمدح المعتز ويعرض بالمستعين

شَجو حُسادِه وكَيدَ عِداه

أن يرى مبصر ويسمع واع[118]

قال :(بل لا يبصر الرائي إلا تلك الآثار, ولا يسمع الواعي إلا تلك الأخبار). وقد نبّه بذلك على أسلوب البيت يفيد الحصر كما هو ظاهر.

---

[116]- ينظر: الميداني، ***البلاغة العربية***, ص418

[117]- ينظر: نجاح أحمد عبد الكريم الظهار، ***القصر وأساليبه في الثلث الأول من القرآن الكريم***, ص41

[118]- أبوبكر, محمد بن يحيى الصّولي, (ت: 335هـ), ***ديوان البحتري***, (تح: حسن كامل الصيرفي), دار المعارف بمصر – القاهرة, الطبعة: الثالثة, 1244/2

2- مفهوم القلب

قال السعد تعليقا على بيت المتنبي

نهَبتَ من الأعمار ما لو حَوَيتهُ

لهُنئتَ الدنيا بأنك خالدُ[119]

قال علي بن عيسى الربيعي: وفيه أي البيت وجهان آخران من المدح. أحدهما: أنّه نهب الأعمار دون الأموال, كما هو مقتضى علوّ الهمة, وذلك مفهوم من تخصيص الأعمار بالذكر, والإعراض عن الأموال. مع ان النهب بها أليق, وهم يعتبرون ذلك من المحاورات والخطابيات, وإن لم يعتبره أئمة الأصول.

3- تعين المسند اليه

وهذا ما يرجح حذفه, ومعنى تعينه أن المسند معين للمسند اليه منحصر فيه. فلا حاجة لذكره. كقولك "خالق لما يشاء", أي الله. قال ابن السبكي: (ينبغي أن يلحق هذا بما يحصل به القصر, ويذكر في بابه)[120].

المبحث الثاني: دلالة القصر عند العلماء

المطلب الأول: دلالة القصر عند البلاغيين

في المباحث السابقة تحدثنا مفصلا عن القصر, تعريفه و أنواعه وطرقه, وفي هذ المبحث نتحدث عن دلالة القصر عند علماء البلاغة, وأخصّ القول في أغراض وغايات استعمال القصر في الكلام العربي وعند البلاغيين.

أولا: الأغراض التي ذكرها السابقون

1- تمكين الكلام وتقريره في ذهن السامع

قال السيد الهاشمي: (الغاية من القصر تمكين الكلام وتقريره في الذهن)[121]. ويسوق لنا في ذلك شاهدا

---

[119]- أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري, (ت: 616هـ), ***ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري***, (تح: مصطفى السقا و إبراهيم الإبياري و عبد الحفيظ الشلبي), دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت, 277/1

[120]- ***شروح التلخيص***, 280/2

وَمَا لإمرئٍ طُولَ خُلودٍ وَإنّما

يَخلُدُهُ طُولُ الثّناءِ فَيَخلُدَ[122]

فذكر أنّ هذه تُعدّ من أهم غايات وأهداف القصر. فإننا ما نلجأ إليه غالبا إلا لهذه الغاية, لكنها غاية قد يجتمعها غايات وأهداف أخرى. فغاية كل قصر أولا هي التمكين للمعنى في ذهن السامع أو القارئ, لكن إلى جوارها تأتي أغراض أخرى.

2- الإيجاز

يقول في جواهر البلاغة: (والقصر ضرب من ضروب الإيجاز الذي هو أعظم ركن من أركان البلاغة, إذ أنّ جملة القصر مقام جملتين, فقولك "ما كامل الا الله" تعادل قولك الكمال لله وليس كاملا غيره)[123].

فنرى أن القصر يعطينا المعنى الكثير الوفير في الكلام القصير الموجز. والإيجاز من أجمل غايات البلاغة, لأن الكلام البليغ لا بد أن يكون موجزا.

3- المبالغة

عادة ما يحتوي جملة القصر على المبالغة لفظا ومعنى, حيث أن القصر يعد أقوى أساليب التوكيد، خاصة إذا اقترن القصر بالمجاز, ومن ذلك المجاز المرسل الذي ورد في قول الله تعالى {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ}[124]. لبيان هول مشهد الحشر والحساب. وكقولك "إنما الشاعر شوقي". فقد قصرت الشاعرية على الشوقي فقط مبالغة في مدحه.

4- التعريض

من أحسن ما يستعمله البلاغيون في القصر, هو التعريض. والتعريض أن تتكلم عن أمر وتقصد به المفهوم منه. قال السيوطي: (وأحسن ما يستعمل (إنما) هو في مواقع التعريض. نحو قوله تعالى {إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ}[125] حيث أنّ الآية تعريض بالمشركين, أي لأنهم في حكم

---

[121]- السيد أحمد الهاشمي, ***جواهر البلاغة***, ص168.

[122]- المصدر نفسه, ص168

[123]- المصدرنفسه, ص171.

[124]- البقرة: 210/2

[125]- الرعد: 19/13

من لاعقل له)[126]. ومثاله قول المدرس لطلابه "ما المجتهد فيكم إلا خالد". وهذا تعريض للطلاب الأخرى أنهم مهملون في دراستهم.

5- إزالة شبهة التردد والشك لدى المخاطب

وذلك إن كان المخاطب مترددا وثبت لديه شيء آخر وكان مترددا فيه. يقول أبو الفتوح: (ونجد أن طريق القصر ب(ما، إلا) لأمر ينكره المخاطب ويعتقد خلافه, فهو بمثابة التأكيد الواجب. ومثال ذلك في التنزيل قوله تعالى {قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا}[127]. فأرادوا أن ينفوا عنهم النبوة بقصرهم على البشرية. لأنهم يعتقدون أن الرسل ليسوا من البشر, فأريد إثبات أمر يدفعه المخاطب, ويدعى خلافه. فأجابهم الله بنفس العبارة و أزال عنهم إعتقادهم بأن الرسول لا ينبغي أن يكون بشرا. فقال تعالى {قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ}[128]. أي نحن بشر مثلكم وذلك من مجارة الخصم للإلزام والإفحام. فقالوا لا نخالفكم في هذا ولكن لا يلزم من هذا, أننا لسنا برسل وقد من الله علينا بالرسالة إليكم)[129].

ثانيا: أغراض لم يذكرها السابقون

من أهم مميزات القصر, أنه يمكن صياغتها من أسلوب خبري ومن أسلوب إنشائي. وذلك لكثرة طرقه. فتلك الميزة تجعله ذات أغراض وغايات كثيرة, وتلك الخاصية جعلته يدور في سائر أغراض و أساليب الإنشاء وكذا أغراض الخبر. سنعرض بعض هذه الأغراض, ونترك الباقي لكثرته.[130]

1- النصح

---

[126]- السيوطي, ***الإتقان في علوم القرآن***, 50/2

[127]- ابراهيم: 10/14

[128]- براهيم: 11/14

[129]-. أبو الفتوح, محمد حسين, ***أسلوب التوكيد في القرآن الكريم***, مكتبة لبنان - لبنان, الطبعة: الأولى, 1995. ص 179-180

[130]- أورده: محمد رجائي أحمد الجبالي, في رسالته, ***القصر بالأدوات في القرآن الكريم***, ص39-44

مثال ذلك على لسان يعقوب في وصيته لأبنائه في قوله تعالى {فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}[131]. فالقصر هنا من باب النصح والوصية بأن لا يموتون إلا على الإيمان.

2- التمني

وذلك في قوله تعالى على لسان النبي شعيب لقومه {إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ}[132]. أي ما أريد منكم الأعراض الدنيوي لا من مال أو من منصب, ولكن الذي أريده منكم الإصلاح بينكم وبين ربكم, فقصر الإرادة على الإصلاح.

3- النفي

ونجده ذلك كثيرا مع (هل) التي بمعنى (ما النافية) ومثاله في قوله تعالى {هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ}[133]. أي لا يوجد جزاء للإحسان إلا الإحسان مع المحسن.

4- التعظيم

ويظهر ذلك جليا في قوله تعالى {لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ}[134]. وهذا القصر بيّن لنا تعظيم شأن القرآن الكريم.

5- التحقير

ومثاله في القرآن الكريم {وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُور}[135]. قصر الدنيا على أنه متاع للغرور دليل على تحقيره وعدم منفعته للآخرة إن لم يعمل فيها الخير.

6- الإنكار

---

[131]- البقرة: 132/2

[131]- هود: 88/11

[132]- هود: 88/11

[133]- الرحمن: 66/55

[134]- الواقعة: 79/56

[135]- آل عمران: 185/3

ومثاله في القرآن الكريم, قول قوم نوح منكرين كونه بشرا {مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ}[136]. فهم اعتقدوا أن الرسول لا ينبغي أن يكون بشرا, كما ذكرناه. وهم قصروا صفة البشرية على نوح عليه السلام, واتّهموه بأنه يريد بذلك التفضل عليهم!

7- التقليل

ومثاله في قوله تعالى {كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ}[137]. أي أنهم يقللون مدة مكثهم الطويل في حياتهم الدنيا, وذلك لهول وشدة ذلك اليوم.

8- الإقرار والتسليم

ومن ذلك إقرار الملائكة واستسلامهم أمام ربهم في قوله تعالى {قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا}[138]. فقد أقروا تواضعهم أمام كبرياء الله و عظمته, فقصروا علمهم على العلم الذي علذمهم الله لا غير.

9- التحسر

ومن ذلك تحسر الكافرين يوم تلقيهم لكتاب أعمالهم, قال تعالى {وَيَقُولُونَ يَاوَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا}[139]. فهم يتحروسن على أفعال فعلوها لم يكن في حسبانهم أن الكتاب يحصيها.

المطلب الثاني: دلالة القصر عند النحاة

في هذا المطلب سنتكلم عن اعراب أسلوب القصر. لأن النحو هو الإعراب, ودلالة أي شيئ عند النحاة هي في اعرابه.

أولا: اعراب (إلا) أو ما يسمى بأسلوب الإستثناء

هناك أسلوب خاص في اللغة العربية, تسمى ب(أسلوب الإستثناء) ويتكون من ثلاثة أركان رئيسية. وهي (المستثنى منه , الأداة , المستثنى). مثلا في جملة "نجح التلاميذ إلا زيدا".

---

[136]- المؤمنون: 24/23

[137]- الأحقاف: 35/46

[138]- البقرة: 32/2

[139]- الكهف: 49/18

ف(التلاميذ) مستثنى منه, و (إلا) الأداة, و(زيدا) هو المستثنى. والمستثنى من المنصوبات ويكون لها أنواع وحالات مختلفة من الإعراب.

لتفصيل هذا الموضوع نتطرق إلى كتاب (جامع الدروس العربية) للشيخ مصطفى الغلاييني, ونرد ما ذكره في ست نقاط[140]

1- المستثنى قسمان متصل ومنقطع.

فالمتصل ما كان من جنس المستثنى منه، نحو "جاء المسافرون إلا سعيدا". ف(سعيد) واحد من المسافرين, فيكون من جنسهم. والمنقطع ما ليس من جنس ما أستثني منه، نحو "احترقت الدار إلا الكتب" ف(الكتب) ليس من جنس الدار ولو كان قسما منها.

2- الاستثناء استفعال من "ثناه عن الأمر يثنيه" إذا صرفه عنه و لواه. فالإستثناء صرف لفظ المستثنى منه عن عمومه، بإخراج المستثنى من أن يتناوله ما حكم به على المستثنى منه. فإذا قلت "جاء القوم". ظنّ أنّ خالدا داخل معهم في حكم المجيء أيضا. فإذا استثنيته منهم، فقد صرفت لفظ "القوم" عن عمومه باستثناء أحد أفراده (وهو خالد) من حكم المجيء المحكوم به على القوم. لذلك كان الاستثناء تخصيص صفة عامة بذكر ما يدلّ على تخصيص عمومها وشمولها بواسطة أداة من أدوات الاستثناء. وهذا هو دلالة القصر التي تكلّمنا عنه. فالاستثناء المتصل يفيد التخصيص بعد التعميم، لأنّه استثناء من الجنس. والاستثناء المنقطع يفيد الاستدراك لا التخصيص، لأنه استثناء من غير الجنس.

3- لا يستثنى إلا من معرفة أو نكرة مفيدة، فلا يقال "نجح طلاب إلا ولدا منهم"، ولا "جاء رجال إلا محمدا". فإن أفادت النكرة جاز الاستثناء منها. نحو "جاءني رجال كانوا عندك إلا رجلا منهم" ونحو "ما جاء أحد كانوا عندك إلا رجلا منهم" ونحو "ما جاء أحد إلا سعيدا"، قال تعالى {فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا}[141].

وتكون النكرة مفيدة إذا أضيفت، أو وصفت، أو وقعت في سياق النفي أو النهي أو الاستفهام. مثلا في قولنا "ما جاء أولاد الرجل إلا خالدا" فكلمة (أولاد) أضيف الى (الرجل) والجملة في سياق النفي.

4- وكذا لا يستثنى من المعرفة, نكرة لم تخصص. فلا يقال "جاء القوم إلا رجلا". فإن تخصصت جاز. نحو "جاء القوم إلا رجلا منهم، أو إلا رجلا مريضا، أو إلا رجل سوء".

---

[140]- الغلاييني, مصطفى بن محمد سليم (ت: 1364هـ), ***جامع الدروس العربية***, المكتبة العصرية، صيدا – بيروت, الطبعة: الثامن والعشرون, 1993م, 3/127-129

[141]- العنكبوت: 14/29

5- يصح استثناء قليل من كثير. وكثير من أكثر منه. وقد يستثنى من الشيء نصفه، تقول "لي عليك عشرة إلا أربعة"، قال تعالى {يَاأَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا}[142]. فقد سمى النصف قليلا واستثناه من كامل الليل. وهذه الآية ردٌّ على قول بعضهم, أنه لا يستثنى من الشيء إلا ما كان دون نصفه. وهو مردود بهذه الآية.

6- استثناء الشيء من غير جنسه لا معنى له. وما ورد من ذلك فليست فيه "إلا" للاستثناء على سبيل الأصل. وإنما هي بمعنى "لكن". وهو ما يسمونه "الاستثناء المنقطع". ومع ذلك فلا بد من الارتباط بين المستثنى منه والمستثنى. ومن ذلك قوله تعالى {مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى}[143]، أي لكن أنزلناه تذكرة. وقوله {فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ}[144]، أي لكن من تولى وكفر.

حكم المستثنى

المستثنى له ثلاث أحوال, (وجوب النصب ب إلا) و(جواز النصب والاتباع البدلية) و (والإعراب حسب الموقع). والتفصيل كالآتي:

1- حكم المستثنى بإلا المتصل

(فإن كان الاستثناء متصلا فالأرجح إتباع المستثنى للمستثنى منه بدل بعض عند البصريين، وعطف نسق عند الكوفيين)[145]. ويجوز فيه جواز النصب. مثالا على ذلك "ما الفائز في المسابقة إلا سعيدٌ" ففي هذه الحالة المستثنى مرفوع لإتباعه المستثنى منه وهو الفاعل, ويجوز أن ننصبه فنقول "ما الفائز في المسابقة الا سعيدا" ففي هذه الحالة المستثنى منصوب جوازا. وسنذكر تفصيله لاحقا.

2- متى يجب نصب المستثنى بإلا؟

يجب نصب المستثنى بإلا في حالتين

---

[142]- المزمل: 73/1-2

[143]- طه: 20/2-3

[144]- الغاشية: 88/21-22-23

[145]- ابن هشام، ***أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك***, (تح: محمد محي الدين عبدالحميد), منشورات المكتبة العصرية – صيدا (لبنان), 257/2.

أ- أن يقع في كلام تام موجب، سواء أتأخر عن المستثنى منه أم تقدم عليه. فالأول نحو "ينجح الطلاب إلا الكسول"، والثاني نحو "ينجح إلا الكسول الطلاب". فالمستثنى في هذه الحالة منصوب وجوبا, ولا يقبل الإتباع البدلية.

والمراد بالإستثناء التام أن يكون المستثنى منه مذكورا في الكلام، و المراد بالموجب أن يكون الكلام مثبتا غير منفي وفي حكم النفي النهي والاستفهام الإنكاري.

ب- أن يقع في كلام تام منفي، أو شبه منفي، ويتقدم على المستثنى منه، نحو "ما جاء إلا محمدا أحدٌ". فإن تقدم المستثنى على صفة المستثنى منه، جاز نصب المستثنى بإلا، وجاز جعله بدلا من المستثنى منه، نحو "ما في المدرسة أحد إلا أخاك، أو إلا أخوك ".

3- متى يجوز في المستثنى ب إلا الوجهان؟

يجوز في المستثنى بإلا الوجهان (جعله بدلا من المستثنى منه ونصبه ب إلا) إن وقع بعد المستثنى منه, في كلام تام منفي أو شبه منفي. نحو "ما جاء القوم إلا محمود، وإلا محمودا". وتقول في شبه النفي "لا يقم أحد إلا خالد، وإلا خالدا. وهل فعل هذا أحد إلا أنت، وإلا إياك!" ولكن الاتباع على البدلية أولى. والنصب عربي جيد. ومنه قوله تعالى {وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ}[146]. "وقرئ إلا امرأتك"، بالرفع على البدلية.

ومن أمثلة البدلية، والكلام منفي، قوله تعالى {مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ}[147]، وقرئ "إلا قليلا" بالنصب بالا. وقوله { وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ}[148].

ومن أمثلتها، والكلام شبه منفي، لأنه استفهام إنكاري، قوله تعالى { وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ }[149]. وقد يكون النفي معنويا بغير الأداة، فيجوز فيما بعد "إلا" الوجهان أيضا - البدلية والنصب بإلا، والبدلية أولى - نحو "تبدلتْ أخلاق القوم إلا خالد، وإلا خالدا"، لأن المعنى لم تبق أخلاقهم على ما كانت عليه، ومنه قول الشاعر

وَبِالصّريمَةِ مِنْهم مَنزِلُ خلقٍ

عافٍ، تَغيّرَ، إلا النؤيِّ وَالوَتَدِ[150]

---

[146]- هود: 81/11

[147]- النساء: 66/4

[148]- آل عمران: 62/3

[149]- آل عمران:135/3

[150]- ابن مالك, غياث بن غوث بن طارقة بن عمرو (الأخطل), (ت: 92هـ), ***ديوان الأخطل***, (تح: مهدي محمد ناصر), دار الكتب العلمية – بيروت, الطبعة: الثانية, 1994, ص86.

فمعنى تغير, أنه لم يبق على حاله الذي كان عليه.

4- حكم المستثنى بإلا المنقطع

إن كان المستثنى بإلا منقطعا، أي المستثنى ليس من جنس المستثنى منه, فليس فيه إلا النصب ب إلا. سواء أتقدم على المستثنى منه أم تأخر عنه، وسواء أكان الكلام موجبا أم منفيا، نحو "جاء المسافرون إلا أمتعتهم. جاء إلا أمتعتهم المسافرون. ما جاء المسافرون إلا أمتعتهم". وكلها بالنصب.

ومن الاستثناء المنقطع قوله تعالى {مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ}[151]، وقوله { وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى}[152].

ولا تجوز البدلية في الكلام المنفي هنا. إن صح تفرغ العامل قبله له وتسلطه عليه. فيجيزون أن يقال "ما جاء المسافرون إلا أمتعتُهم". لأنك لو قلت "ما جاء إلا أمتعة المسافرين"، لصح. وعليه قول الشاعر

وبَلدَةٍ ليسَ بِها أنيسٌ

إلا اليَعافيرُ، وَإلا العَيسُ[153].

ثانيا: اعراب (إنما)

لفظ (إنما) يتكون من كلمتين, وهما (إن) وهو حرف من حروف المشبهة بالفعل, وتعمل على الجملة الإسمية. فتنصب الإسم ويكون اسمها, وترفع الخبر ويكون خبرها. و(ما) ويسمى (كافة) أي تكف (إن) عن العمل ويبطله. فإذا دخل على الجملة لا يعمل في مبتدئها ولاخبرها. قال ابن مالك في ألفيته:

وَوَصلُ ما بِذي الحُرُوفِ مُبطِلٌ

إعمالُها, وَقَدْ يَبقى العَمَلُ.

وعلّق ابن العقيل عليه فقال (إذا اتصلت (ما) غير الموصولة ب(إن) وأخواتها كفتها عن العمل. فتقول: إنما زيدٌ قائمٌ. ولا يجوز نصب زيد)[154].

---

[151]- النساء: 157/4

[152]- الليل: 19/92

[153]- عامر بن حارث بن كلفة (جران العود), (ت: ؟) , ***ديوان جران العود النميري***, (رواية: أبي سعيد السكري), مطبعة دار الكتب المصرية – القاهرة, الطبعة: الثالثة, 2000, ص52

[154]- ابن عقيل, ***شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك***, 232/1

تركبت (إنما) من (إنّ) الداخلة على الجملة الاسمية لتأكيد علاقة ركني الإسناد، ومن (ما) الكافة التي تكف (إنّ) عن العمل فلا يكون لها تأثير لفظي في الاسم, فيعود مبتدأ كما كان. ولكنها من حيث المعنى, ازدادت فضل تأكيد بأن حصرت أحد ركني الإسناد في الآخر. وقد تكلمنا عنه مفصلا في المبحث السابق, فلا داعي لذكرها هنا.

ثالثا: التقديم والتأخير

التقديم والتأخير ينقسم إلى قسمين: أولهما بين المبتدأ والخبر, وثانيهما بين المفعول وفعله.

- التقديم والتأخير بين المبتدأو الخبر[155]

الأصل في المبتدأ التقديم وفي الخبر التأخير. وقد يوخر المبتدأ ويقدم الخبر وجوبا وجوازا, ويكون دلالته القصر أو التوكيد.

أ- تقديم الخبر وجوبا: يكون الخبر مقدما وجوبا في حالات منها:

1- إذا كان المبتدأ نكرة غير مخصصة بوصف أو اضافة، و ليس لها مسوغ إلا تقدم الخبر، والخبر ظرف أو جار و مجرور. فحينها يقدم الخبر على المبتدأ وجوبا. مثلا في جملة "في البيت أطفال". فالمبتدأ (أطفال) نكرة غير مخصصة والخبر جار و مجرو. فحكم تقديم الخبر واجب. وكذلك في قوله تعالى { فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ...}[156].

2- إذا كان الخبر من الألفاظ التي لها الصدارة في الكلام، كأسماء الاستفهام (مَن , ما , كم ..)، مثال قول المدرس للطلاب "من الناجح؟". ف(الناجح) مبتدأ مؤخر وجوبا, لأننا لو أجبنا على الكلام نقول: "الناجح محمد". وأيضا في قولنا "متى الأمتحان؟" ففي الجواب يقول: "الإمتحان في الغد".

3- إذا قصر الخبر على المبتدأ ب(ما وإلا) أو (إنما). مثال "ما رازق إلا الله".

4- إذا كان في المبتدأ ضمير يعود على بعض الخبر. مثاله "عند المعلم تلاميذه". أو "في البيت صاحبه" فضمير الهاء في كلا الجملتين يعود إلى جزء من الخبر.

ب- تقديم الخبر جوازا: وحالاته هي

---

[155]- ينظر: أيمن أمين عبد الغني, ***النحو الكافي***, (تح: رمضان عبدالتواب و إبراهيم الإدكاوي و رشدي طعيمة), دار التوفيقية للتراث – القاهرة, الطبعة: الحادية عشرة, 2010م, ص246-247

[156]- البقرة: 10/2

1- إذا كان المبتدأ معرفة أو نكرة مخصصة بوصف أو اضافة, والخبر شبه جملة . مثل "الأطفال في الساحة – في الساحة الأطفال". "عالم جليل في المسجد – في المسجد عالم جليل".

2- إذا كان المبتدأ مخصوصا بالمدح أو الذم. مثل "الصدق نعم الصفة – نعم الصفة الصدق". و "بئست الفتاة هند – هند بئست الفتاة".

التقديم بين المفعول والفاعل وفعله[157]

أ- يجب تقديم الفاعل على المفعول به في أربع حالات

1- إذا التبس إعراب الفاعل، والمفعول به لانتفاء الدلالة على فاعله الأول، ومفعوله الثاني. مثل "ضرب عيسى موسى، وأكرم أبي صديقي".

2- إذا كان الفاعل ضميرا متصلا، والمفعول به اسما ظاهرا. مثل "أكلنا الطعام، وشربنا الماء".

3- إذا كان المفعول به محصورا ب إلا، أو ب إنما, مثل "ما كافأ المعلم إلا المجتهد".و "إنما أكرم عليٌّ محمدا".

4- إذا كان الفاعل، والمفعول به ضميرين متصلين. مثل "عاقبته، كافأته، أحببته".

ب- يجب تقديم المفعول به على الفاعل في ثلاث حالات:

1- إذا كان المفعول به ضميرا متصلا، والفاعل اسما ظاهرا. مثل "شكره المعلم، ساعده القوي".

2- إذا اتصل بالفاعل ضمير يعود على المفعول به. نحو قوله تعالى { وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ}[158]. فلو قدمنا الفاعل" ربه" لعاد الضمير على متأخر لفظا ورتبة، وهذا غير جائز. إذ لا يصح أن نقول "أصلح الساعة صاحبها".

3- إذا كان الفاعل محصورا ب(إلا) ، أو ب(إنما). مثل "ما قطف الثمر إلا الحارس و إنما ضرب محمدا عمرو".

الأصل في الترتيب أن يأتي الفاعل بعد الفعل ثم يأتي المفعول به كقولك "قرأ خالد الصحيفة" ويجوز أن تعكس الترتيب فتقول "قرأ الصحيفةَ خالد".

---

[157]- المصدر نفسه, ص247

[158]- البقرة: 124/2

رابعا: الأثر الإعرابي لحروف (بل , لكن , لا)

قلنا فيما سبق أن هذه الحروف تدل على القصر أو الحصر. وعند النحاة هذه الحروف ليست لها محل اعرابي, ولكن لها تأثير اعرابي على الإسم الذي بعده. وهذه الحروف تتوسط بين المعطوف عليه واسم المعطوف, فتكون ما قبلها المعطوف عليه, وما بعدها تكون اسما معطوفا. وقد ذكرنا شروط كون هذه الحروف عاطفة, فلا داعي لتكرارها هنا.

المطلب الثالث: دلالة القصر عند الأصوليين

في علم الأصول نادرا ما نجد لفظ (القصر), فهم يستعملون (الحصر أو التخصيص) بدلا منه. وقد تكلمنا عنه سابقا أن اللفظين كليهما مترادفان, ولكن كلٌ استعمله حسب تخصصه ومجاله.

قال الإمام الغزالي: (مفهوم الحصر بالنفي والإثبات "لا عالم في البلد إلا زيد" وهذا قد أنكره غلاة منكري المفهوم وقالوا هذا نطق بالمستثنى عنه وسكوت عن المستثنى فما خرج بقوله إلا فمعناه أنه لم يدخل في الكلام فصار الكلام مقصورا على الباقي وهذا ظاهر البطلان لأن هذا صريح في النفي والإثبات. فمن قال "لا إله إلا الله" لم يقتصر على النفي بل أثبت لله تعالى الألوهية ونفاها عن غيره ومن قال لا عالم إلا زيد ولا فتى إلا علي ولا سيف إلا ذو الفقار فقد نفى وأثبت قطعا.

وليس كذلك قوله "لا صلاة إلا بطهور ولا نكاح إلا بولي ولا تبيعوا البر بالبر إلا سواء بسواء" هذا صيغة الشرط ومقتضاها نفي المنفى عند انتفاء الشرط. فليس منطوقا به, بل تفسد الصلاة مع الطهارة لسبب آخر. وكذلك النكاح مع الولي والبيع مع المساواة, وهذا على وفق قاعدة المفهوم فإن إثبات الحكم عند ثبوت وصف لا يدل على إبطاله عند انتفائه بل يبقى على ما كان قبل النطق

وكذلك نفيه عند انتفاء شيء لا يدل على إثباته عند ثبوت ذلك الشيء, بل يبقى على ما كان قبل النطق ويكون المنطوق به النفي عند الانتفاء فقط. بخلاف قوله "لا إله إلا الله ولا عالم إلا زيد" لأنه إثبات ورد على النفي والاستثناء من النفي إثبات, ومن الإثبات نفي. وقوله "لا صلاة" ليس فيه تعرض للطهارة بل للصلاة فقط, وقوله "إلا بطهور" ليس إثباتا للصلاة بل للطهور الذي

لم يتعرض له في الكلام فلا يفهم منه إلا الشرط)[159]. في البداية رد الاغزالي على المنكرين لمفهوم الإستثناء على أنه يدل على الإثبات, فبحسب قولهم الإستثناء لا يدل على اثبات المستثنى, بل يدل فقط على نفي المستثنى منه, والسكوت عن المستثنى. فالغزالي من خلال ذكره لأمثلة الصلاة والنكاح و البيع ردّ عليهم وتبين أن المراد بالاستثناء هو نفي المستثنى منه واثبات المستثنى, وهذا الإثبات يفهم منه الشرط, ففي قوله (لا صلاة الا بطهور) المستثنى من الجملة (طهور) و يكون شرطا للمستثنى منه, أي شرط الصلاة هو الطهور. وكذلك النكاح, شرطه وجد الولي للبنت, وهكذا.

و الإمام الشوكاني شرع في ذكر أنواع الحصر وذكر: (إنما و النفي و الإستثناء و التقديم والتأخير). و ربط كل نوع منها بمسألة المنطوق أو المفهوم, وهي مسألة اختلف فيها علماء الأصول, ولكن رجح دلالته المفهومية للأحكام مستندا الى رأي أغلب الأصوليين. فقال في نهاية بحثه عن الحصر (والحق: أن دلالته أي دلالة (الحصر بالاستثناء والتقديم والتأخير وإنما) مفهومية لا منطوقية، وإلى ذلك ذهب جماعة من الفقهاء والأصوليين، ومنهم إمام الحرمين الجويني، والغزالي. وأنكره جماعة، منهم القاضي أبو بكر الباقلاني، والآمدي، وبعض المتكلمين)[160].

وعلى نفس الطريقة ذهب الزركشي فشرع في الأول بذكر طرق صياغة القصر ثم تكلم عن دلالته عند الأصوليين من ناحية هل المستفاد من الحصر مفهوم أم منطوق فقط فقال: (بل قال جماعة: إن ذلك منطوق لا مفهوم. وقال الماوردي: النفي إذا تجرد عن الإثبات فإن كان جوابا لسؤال سائل لا يكون موجبا لإثبات ما عداه، كقوله (η) (لا تحرم الرضعة ولا الرضعتان)[161]. فلا يدل على التحريم بالثالثة. وإن كان ابتداء كقوله(η) (لا يقبل الله صلاة بغير طهور)[162] فيدل

---

[159]- الغزالي. أبو حامد محمد بن محمد الطوسي, (ت: 505هـ), ***المستصفى من علم الأصول***, (تح: محمد سليمان الأشقر), مؤسسة الرسالة- بيروت, الطبعة: الأولى ،1997م, , 222/2

[160]- الشوكاني, محمد بن علي بن محمد, (ت: 1250هـ), ***إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول***, (نح: أحمد عزو عناية), دار الكتاب العربي – دمشق, الطبعة: الأولى 1999, 2/46-47

[161]- أبي شيبة, عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن عثمان العبسي, (ت: 235هـ), ***الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار***, (تح: كمال يوسف الحوت), مكتبة الرشد – رياض, الطبعة: الأولى, 1409هـ, 547/3, كتاب النكاح, رقم الحديث 17022.

[162]- أبو الحسن, مسلم بن حجاج القشيري النيسابوري, (ت: 261:هـ), ***صحيح مسلم***, (تح: محمد فؤاد عبدالباقي), دار احياء الكتب العربية – بيروت, الطبعة الأولى, 1991, ص204, كتاب الطهارة, رقم الحديث, 224

على ثبوتها بالطهور. ويكون نفي الحكم عن تلك الصفة موجبا لإثباته عند عدمها، وهو الظاهر من مذهب الشافعي.)[163].

نرى أن علماء الأصول قد اختلفوا في دلالة الحصر عن البلاغيين, و وجه الاختلاف هو ما ذكره الشنقيطي في كلامه عن الاستثناء في "لا اله الا الله" بقوله: (فالأصوليون يقولون منطوقها نفي الألوهية عن غيره جل وعلا. ومفهومها اثباتها له وحده جل وعلا. والبلاغيون يعكسون. قلت: الحق الذي لا شك فيه, أن النفي والإثبات كلاهما منطوق صريح, فلفظه (لا) صريحة في النفي, ولفظه (الا) صريحة في الاثبات. فعد مثل هذا من المفهوم غلط فيما يظهر لي, وانما يكون للحصر مفهوم في الأدوات الأخر. نحو (إنما), وتقديم المعمول وتعريف الجزأين ونحو ذلك)[164]. فالشنقيطي يرى أن صيغة (النفي والاستثناء) يدل على المنطوق من الكلام, وأما الصيغ الأخرى فيدل على المفهوم. وفيما أرى أن رأي الشنقيطي غير دقيق, لأنه لا يوجد فرق معنوي بين صيغة الاستثناء والصيغ الأخرى وخاصة (إنما), لأن كل واحد منهما يصلح أن يقدر بغيره, مثلا عندما نقول "ما الناجح إلا محمد" يصلح أن نقدره ب(إنما) ونقول "إنما الناجح محمد". ومفهوم الكلام في كلا الجملتين أن الذي نحج هو محمد فقط.

وقال وهبة الزحيلي في معرض قوله عن التخصيص في الأصول فقال: (والاستثناء كثير في النصوص، ويقع به التخصيص عند الجمهور. مثاله قوله تعالى {مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ}[165] ، فلفظ (مَنْ كَفَرَ), يشمل الكفر الخفي في القلب، والكفر الظاهر الذي يصدر من اللسان. فجاء الاستثناء ليخصص من العام. وقصد الكفر الحرام بأنه الصادر عن رضا واختيار من القلب، وأخرج ما يقع باللسان نتيجة الإكراه)[166]. فالإستثناء نوع من أنواع التخصيص في النص, و أعده الزحيلي من المخصصات الغير المستقلة, الذي لا يستقل بنفسه, بل يكون جزءا من النص المشتمل على العام، يسمى مخصصا متصلا.

---

[163]- الزركشي, بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر, (ت: 794هـ), ***البحر المحيط في أصول الفقه***, دار الكتب العلمية- بيروت, الطبعة: الأولى، 2000م, 133/3.

[164]- الشنقيطي, محمد الأمين بن المختار, (ت: 1393هـ), ***مذكرة أصول الفقه***, مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة, الطبعة: الخامسة, 2001م, 223

[165]- النحل: 156/16

[166]- الزحيلي, محمد مصطفى الزحيلي, ***الوجيز في أصول الفقه الإسلامي***. دار الخير للطباعة والنشر – سوريا. الطبعة: الثانية, 2006م, 69/2

الفصل الثاني

تطبيقات القصر على آيات جزء عمّ ودلالاتها البلاغية

في هذا الفصل, نورد الآيات التي فيها أساليب القصر في جزء عمّ. ونتكلم عن تفسيره من خلال ذكر بعض أقوال المفسرين فيها, وبعدها نبيّن القصر فيها من خلال ذكر المقصور والمقصور عليه ونوع القصر. ونقسم الفصل حسب أدوات القصر في الآيات.

المبحث الأول: القصر ب(إلا)

هذا النوع من القصر, ورد في هذا الجزء في ثمانية عشر موقعا على حسب ما توصلت إليه. وتفصيله:

1- قال تعالى {لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا}[167].

تفسير الآية

أي لا يجدون في النار شيئا يتذوقون به من الماء أو البرد, لأنهم في أشد الحاجة الى الماء والبرد, بسبب حر النار. الا (الحميم والغساق) وهو تعبير عن شدة حرّ النار و الشراب الذي في غاية الغليان. قال ابن كثير: (فأما الحميم: فهو الحار الذي قد انتهى حره وحُموه. والغَسَّاق: هو ما اجتمع من صديد أهل النار وعرقهم ودموعهم وجروحهم)[168]. و قال المراغي في تفسيره للآية: (أي لا يذقون فى جهنم برداً يبرد حرّ السعير عنهم إلا الغسّاق، ولا شراباً يرويهم من شدة العطش إلا الحميم، فهم لا يذوقون مع شدة الحرّ ما يكون فيه راحة من ريح باردة، أو ظل يمنع من نار،

---

[167]- النبأ: 78/24-25

[168]- ابن كثير، *تفسير القرآن العظيم*، 307/8

ولا يجدون شرابا فيسكن عطشهم، ويزيل الحرقة من بواطنهم، ولكن يجدون الماء الحار المغلى، وما يسيل من جلودهم من الصديد والقيح والعرق)[169].

والخلاصة أن أهل النار لا يذوقون فيها شرابا إلا الحميم البالغ في السخونة، أو الصديد المُنتِن. ولا يجدون برداً إلا الماء الحار المُغلى.

الوجه البلاغي

المقصور: بردا و شرابا

المقصور عليه: حميما و غساقا.

نوع القصر: قصر إضافي, ونوعه القلب. لأن السامع للآية يظن أولا أن لهم برداً و شراباً, ولكن بذكر (الحميم والغساق) يقلّ ظنهم باليقين أن ليس لهم برد ولا شراب.

وقد تكلمنا في المباحث السابقة, أن القصر لا يأتي إلا في الاستثناء المفرغ على رأي أغلب علماء البلاغة. و اختلف ابن السبكي عن هذا الرأي. وأوردنا قوله. ونحن هنا نتكلم عن كل آية فيها الإستثناء, سواء كان نوعه (مفرغا أو تاما). على رأي ابن السبكي.

وعلق ابن عاشور على استثناء الآية بقوله (واستثناء حميما وغساقا من بردا أو شرابا على طريقة اللف والنشر المرتب. وهو استثناء منقطع, لأن الحميم ليس من جنس البرد في شيء إذ هو شديد الحر، ولأن الغساق ليس من جنس الشراب، إذ ليس المهل من جنس الشراب, وصورة الاستثناء هنا من تأكيد الشيء بما يشبه ضده في الصورة)[170].

2- قال تعالى {فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا}[171]

تفسير الآية

أي: يقال لأهل النار ذوقوا ما أنتم فيه من العذاب والحميم والغساق، فلن نزيدكم إلا عذابا مثل العذاب الذي أنتم فيه وأكثر.[172]. قال الإمام الرازي في تفسيره لهذه الآية :(أن هذه الآية دالة على المبالغة في التعذيب من وجوه: إحداها قوله {فَلَن نَزِيدَكُمْ} وكلمة لن للتأكيد في النفي. وثانيها أنه في قوله {كَانُواْ لاَ يَرْجُونَ حِسَاباً}[173], ذكرهم بالمغايبة وفي قوله {فَذُوقُواْ}, ذكرهم

---

[169]- المراغى، أحمد بن مصطفى, (ت: 1371هـ), ***تفسير المراغي***, شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر, الطبعة: الأولى, 1946م, 30 /13

[170]- ابن عاشور, ***التحرير والتنوير***, الدار التونسية للنشر – تونس, 1984م, 38/30

[171]- النبأ: 30/78

[172]- ابن كثير, ***تفسير القرآن العظيم***, 307/8

[173]- النبأ: 27/78

على سبيل المشافهة وهذا يدل على كمال الغضب. وثالثها أنه تعالى عدّد وجوه العقاب, ثم حكم بأنه جزاء موافق لأعمالهم, ثم عدد فضائحهم، ثم قال {فَذُوقُواْ} فكأنه تعالى أفتى وأقام الدلائل، ثم أعاد تلك الفتوى بعينها, وذلك يدل على المبالغة في التعذيب)[174]. فهذه الآية من أشد الآيات التي يحدد نوع العذاب الواقع بأهل النار. إذ تبين لنا الآية أن أهل النار ليسوا فقط في العذاب الجسدي, بل يكونون في عذاب نفسي, وذلك بإخبارهم أنه ليس لهم إلا المزيد من العذاب. إلى حدٍّ أنهم يقنطون و ييأسون من النجاة من العذاب أو حتى التخيفيف عنهم.

الوجه البلاغي

المقصور: الكافرون

المقصور عليه: العذاب

نوع القصر: قصر حقيقي تحقيقي. وهو قصر الصفة على الموصوف. لأنه قصر صفة زيادة العذاب على الكافرين. كأنه يقول أن زيادة العذاب في ذلك اليوم وفي ذلك المكان مقصور على الكافرين, فيخرج بذلك زيادة العذاب على المؤنين المذنبين الذين يدخلون النار بذنوبهم, فلا زيادة في عذابهم, والله أعلم.

قال ابن عاشور وعن استثناء الآية: (فصيغ التعبير عن هذا المعنى بهذا التركيب الدقيق، إذ ابتدئ بنفي الزيادة بحرف تأبيد النفي وأردف الاستثناء المُقتَضَي, ثبوتُ نقيض حكم المستثنى منه للمستثنى, فصارت دلالة الاستثناء على معنى: سنزيدكم عذابا مؤبدا)[175].

3- قال تعالى {يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا}[176].

تفسير الآية

هذه الآية تتكلم عن مشهد من مشاهد يوم القيامة إذ الملائكة الكرام مع جبريل عليه السلام واقفون صفا واحدا, لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن. قال الإمام الرازي في تفسيره: (وذلك لأن الملائكة أعظم المخلوقات قدراً ورتبة، وأكثر قدرة ومكانة. فبيّن أنهم لا يتكلمون في موقف

---

[174]- الرازي, أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي, (ت: 606هـ), ***مفاتيح الغيب***. دار إحياء التراث العربي – بيروت, الطبعة: الثالثة 1420هـ, 301/16

[175]- ابن عاشور, ***التحرير والتوير***, 43/30

[176]- النبأ: 38/78

القيامة اجلالاً لربهم, وخوفا منه وخضوعا له، فكيف يكون حال غيرهم؟!)[177]. وفى الآية دلالة على أن الملائكة مع أنهم أقرب مخلوقات الى الله تبارك وتعالى, لا يستطيع أحد منهم أن يشفع لأحد أو يطلب نجاة لأحد إلا من بعد أن يأذن له ربه. ولا يأذن الله إلا لمن علم أنه سيجاب شفاعته, لأنه يقول الصواب ويقول الذي يرضي به ربه. وإنما يكون الكلام ضربا من التكريم لمن يأذن له ويختص به[178].

الوجه البلاغي

المقصور: صفة التكلم

المقصور عليه: من أذن له الرحمن

نوع القصر: قصر حقيقي تحقيقي. وهو قصر الصفة (التكلم) على الموصوف (الذين يأذن لهم الرحمن بالكلام و الشفاعة), أي لا يتكلم أحد إلا هؤلاء الذين يأذن لهم الرحمن. فالمفهوم من القصر حقيقية ذلك الموقف, إذ أن مشهد قيام الناس بين يدي ربهم وغضب الجبار في ذلك المقام يقتضي عدم تكلم أي مخلوق. لأن من طبيعة الإنسان أنه في مقام الخوف لا يستطيع التكلم.

قال ابن عاشور: (والقول في تخصيص لا يتكلمون مثل القول في تخصيص لا يملكون منه خطابا. وقوله {يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ}[179], استثناء من ضمير لا يتكلمون وإذ قد كان مؤكدا لضمير لا يملكون, فالاستثناء منه يفهم الاستثناء من المؤكد به)[180]. أي أن القصر في الآية يفيد التوكيد, والقصر عادة يفيد التوكيد والإثبات للمقصور عليه, كما تكلمنا عنه مفصلا في المباحث السابقة.

4- قال تعالى {كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا}[181].

تفسير الآية

أي كأن هؤلاء الكفار يوم يرون يبعثون من قبورهم ويرون قيام الساعة, فمن هول ما رأوه و من شدة خوفهم من الوقع فيه ينسون حياتهم الطويل في الدنيا, فأيقنوا أنهم لم يلبثوا من الدنيا إلا عشية أو ضحاها, يقول الإمام الطبري في تفسيره لهذه الآية: (يقول جل ثناؤه: كأن هؤلاء المكذبين بالساعة، يوم يرون أن الساعة قد قامت من عظيم هولها، لم يلبثوا في الدنيا إلا عشية

---

[177]- الرازي, ***مفاتيح الغيب***, 309/16

[178]- ينظر: المراغي, ***تفسير المراغي***, 19/30

[179]- طه: 109/20

[180]- ابن عاشور, ***التحرير والتنوير***, 51/30

[181]- النازعات: 46/79

يوم أو ضحى تلك العشية, والعرب تقول: آتيك العشية أو غداتها، وآتيك الغداة أو عشيتها. فيجعلون معنى الغداة بمعنى أول النهار. العشية آخر النهار فكذلك قوله {إلا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا} إنما معناه إلا آخر يوم أو أوله)[182]. وقال ابن كثير: (أي: إذا قاموا من قبورهم إلى المحشر, يستقصرون مدة الحياة الدنيا. حتى كأنها عندهم كانت عشية من يوم أو ضحى من يوم)[183]. وملخص أقوال المفسرين أن الآية تتكلم عن حال الكفار في يوم القيامة, إذ أنهم بسبب هول ذلك اليوم وعسره لايتذكرون من الدنيا الا عشية منها أو ضحى.

الوجه البلاغي

المقصور: حياة الكافرين في الدنيا

المقصور عليه: عشية أو ضحى

نوع القصر: قصر إضافي, ونوعه القلب. لأنه لا يتبادر إلى الذهن أن الكافر ينسى كل تلك الأيام والشهور والسنين التي قد مضاها وعاشها في الدنيا. ولكن الاستثناء في الآية يقلب لنا هذا التخيل بسبب هول وشدة ذلك اليوم وبسبب رؤيتهم للنار. إذاً فالقصر في الآية لإزالة شك من اعتقد عدم نسيانهم.

5- قال تعالى {إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ}[184].

تفسير الآية

أي: هذا القرآن ذكر للثقلين ولكل ذي عقل يتذكرون به ويتعظون, قال الزحيلي: (أي ما القرآن إلا موعظة للخلق أجمعين، وتذكير لهم بما ينفعهم، وتحذير لهم عما يضرهم، لمن أراد من البشر أن يستقيم على الحق والإيمان والطاعة)[185]. أي ما القرآن إلا تذكير لجميع الناس ينتفعون به في صلاح اعتقادهم، واصلاح أمورهم الدنيوية, من تهذيب أخلاقهم، وآداب بعضهم مع بعض. فبهذا الأسلوب البلاغي أفادنا أن عمل القرآن مقصور على تذكرة الخلق, وكل من في القرآن من مواعظ وأحكام وقصص ما هي إلا تذكرة لأصحاب العقول.

---

[182]- الطبري, ***جامع البيان في تأويل القرآن***, 214/24

[183]- ابن كثير, ***تفسير القرآن العظيم***, 318/8

[184]- التكوير: 27/81

[185]- الزحيلي, وهبة بن مصطفى, ***التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج***, دار الفكر المعاصر – دمشق, الطبعة: الثانية, 1418هـ, 92/30

الوجه البلاغي

المقصور: القرآن الكريم

المقصور عليه: ذكر للعالمين

نوع القصر: قصر إضافي ونوعه التعيين, وهو قصر الموصوف على الصفة, لأن الآيات السابقة لها قد تحدثت عن زعم المشركين أن القرآن من كلام النبي وهو مجنون أو يتقول بكلام الشياطين, فقال تعالى {وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ (22) وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ (23) وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ (24) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ (25) فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ (26) إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (27)}[186] فنفى الله كل هذه التهم و عين أن القرآن إنما هو ذكر للعالمين.

قال ابن عاشور عن نوع القصر: (إن القصر المستفاد من النفي والاستثناء في قوله {إن هو إلا ذكر للعالمين} يفيد قصر القرآن على صفة الذكر، أي لا غير ذلك. وهو قصر إضافي قصد منه إبطال أن يكون قول شاعر، أو قول كاهن، أو قول مجنون)[187]. والجملة أفاد نفي أن يكون القرآن الكريم قول شيطان رجيم، وبذلك كان فيه تأكيد لجملة {وما هو بقول شيطان رجيم}.أي ما القرآن إلا تذكير لجميع الناس ينتفعون به في صلاح اعتقادهم، وطاعة الله ربهم، وتهذيب أخلاقهم، وآداب بعضهم مع بعض، والمحافظة على حقوقهم

6- قال تعالى {وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ}[188].

تفسير الآية

أي: مشيئتكم ليست بإرادتكم، فمن شاء اهتدى ومن شاء ضلّ، بل ذلك كله تابع لمشيئة الله عز وجل[189]. وهذه المشيئة هي المشيئة التي لا يد للإنسان فيها, كالهداية والأقدار والآجال. قال القرطبي في تفسيره للآية: (فبيّن بهذا أنه لا يعمل العبد خيرا إلا بتوفيق الله، ولا شرا إلا بخذلانه. وقال الحسن: والله ما شاءت العرب الإسلام حتى شاءه الله لها)[190].

---

[186]- النجم: 53/22-27

[187]- ابن عاشور, ***التحرير والتنوير***, 66/30

[188]- التكوير: 29/81

[189]- ينظر: ابن كثير, ***تفسير القرآن العظيم***, 340/8

[190]-القرطبي, أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي, (ت: 671هـ), ***الجامع لأحكام القرآن***, (تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش), دار الكتب المصرية – القاهرة. الطبعة: الثانية، 1964م, 243/19

الوجه البلاغي

المقصور: مشيئة الإنسان

المقصور عليه: مشيئة الله

نوع القصر: قصر حقيقي تحقيقي. لأنه في الواقع والحقيقة كل مافي الكون بيد الله عزوجل, وكل أقدار الإنسان من خير وشر وحياة وموت بيد خالق الإنسان.

قال ابن عاشور عن نوع الإستثناء: (وما نافية، والاستثناء من عموم الأشياء المشيئة وأحوالها وأزمانها، ولما كان ما بعد أداة الاستثناء حرف مصدر تعيّن أنّ المستثنى يقدر مصدرا. أي إلا شيء الله. أي: مشيئته)[191].

7- قال تعالى {وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ}[192].

تفسير الآية

أي لا يكذب بيوم القيامة إلا من هو معتد أثيم. فقد وصف الله تبارك وتعالى الذين يكذبون بيوم البعث أنهم معتدون آثمون. وهو كذلك لأن الذي يكذب بالبعث لا يؤمن بالله تعالى أو يؤمن برب غير قادر على البعث. وقد فسّر الإمام الرازي هذه الآية تفسيرا جميلا فقال: (ومعناه أنه لا يكذب بيوم الدين إلا من كان موصوفا بهذه الصفات الثلاثة فأولها: كونه معتديا، والاعتداء هو التجاوز عن المنهج الحق. وثانيها: الأثيم وهو مبالغة في ارتكاب الإثم والمعاصي, وأقول الإنسان له قوتان, قوة نظرية وكمالها في أن يعرف الحق لذاته، وقوة عملية وكمالها في أن يعرف الخير لأجل العمل به... وأما الصفة الثالثة: للمكذبين بيوم الدين فهو قوله {إذا تتلى عليه ءاياتنا قال أساطير الأولين} والمراد منه الذين ينكرون النبوة)[193].

الوجه البلاغي

المقصور: صفة التكذيب

المقصور عليه: المعتدون الذين يكذبون بيوم الدين

نوع القصر: قصر حقيقي تحقيقي, وهو قصر الصفة على الموصوف. لأن القصر يتناول حقيقة الذين لا يؤمنون بالله ولا بيوم البعث والنشور, فهم معتدون آثمون في الحقيقة والواقع. قال ابن عاشور عن نوع القصر: (وصيغة القصر من النفي والاستثناء تفيد قصر صفة التكذيب بيوم

---

[191]- ابن عاشور, ***التحرير والتنوير***, 413/29

[192]- المطففين: 12/83

[193]- الرازي, ***مفاتيح الغيب***, 406/16

الدين على المعتدين الآثمين الزاعمين القرآن أساطير الأولين. فهو قصر صفة على موصوف وهو قصر حقيقي, لأن يوم الدين لا يكذب به إلا غير المؤمنين بالله تبارك وتعالى وهم المشركون والوثنيون)[194].

8- قال تعالى {فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ}[195].

تفسير الآية

أي: إلا الذين تابوا منهم بعد ايمانهم، وأقروا بوحدانية الله، وصدقوا بنبوة نبيه محمد (η)، و آمنوا بالبعث بعد الممات. {وعملوا الصالحات}. أي: أدّوا فرائض الله، واجتنبوا ما حرّمه الله عليهم من الكبائر والصغائر. وقوله {لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ}. أي: أجرُ هؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثواب لم يكن في حسبانهم ولا ينقص منه[196]. وتناول القرطبي نوع الإستثناء فقال: (والإستثناء استثناء منقطع. كأنه قال: لكن الذين صدقوا بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وعملوا الصالحات. أي أدّوا الفرائض المفروضة عليهم لهم أجر, أي ثواب غير ممنون, أي غير منقوص ولا مقطوع. يقال: "مننتَ الحبل", إذا قطعتَه)[197]. ولو أنّ (إلا) في الجملة يفيد معنى (لكن) فهذا لا يتأثر في كون دلالته على القصر.

الوجه البلاغي

المقصور: الذين آمنوا

المقصور عليه: التبشير للكفار

نوع القصر: قصر إضافي ونوعه الإفراد. وهو قصر الموصوف على الصفة. لأن الجملة يسير باتجاه يردّد فيه المخاطَب, لكن الإستثناء يزيل التردّد والشكّ و يقصر الأجر والثواب الحسن بالذين آمنوا وعملوا الصالحات.

أكثر المفسرين يرون أن الاستثناء منقطع ومنهم الزمخشري وابن كثير و والقرطبي. وأما ابن عاشور فقال بجواز اتصاله وانقطاعه فقال: (يجوز أن يكون الاستثناء متصلا, إما على أنه استثناء من الضمير في قوله {لتركبن طبقا عن طبق}... وإما على أنه استثناء من ضمير الجمع

---

[194]- ابن عاشور, ***التحرير والتنوير***, 196/30.

[195]- الإنشقاق: 84/24-25

[196]- ينظر: الطبري, ***جامع البيان في تأويل القرآن*** , 327/24.

[197]- القرطبي, ***الجامع لأحكام القرآن***, 282/19.

في {فبشرهم}. والمعنى إلا الذين يؤمنون من الذين هم مشركون الآن. كقوله تعالى {إلا الذينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيّنُوا}[198]. وقيل: هو استثناء منقطع من ضمير فبشرهم. فهو داخل في التبشير المستعمل في التهكم زيادة في إدخال الحزن عليهم. فحرف إلا بمنزلة (لكن) والاستدراك فيه, لمجرد المضادة لا لدفع توهم إرادة ضد ذلك)[199]. سواء كان نوع الإستثناء متصلا أم منقطعا فإنه يدل على القصر كما بيناه.

9- قال تعالى {وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إلا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ}[200].

تفسير الآية

هذه الآية والآيات التي قبلها تذكر قصة أصحاب الأخدود الذين آمنوا بوحدانية الله ودعوا اليه, ولكنهم ظُلموا وقُتلوا. فذكر الله تبارك وتعالى أنّ إيمانهم بالله العزيز الحميد هو سبب قتلهم واضطهادهم. ومعنى الآية (أنه ما كان لهم ذنب إلا إيمانهم بالله العزيز. وهو المنيع الحميد في جميع أفعاله وأقواله وشرعه وقدره. وإن كان قد قدّر على عباده هؤلاء هذا الذي وقع بهم بأيدي الكافرين المعتدين، ومع ذلك فإن الله هو العزيز الحميد. وإن خفي سبب ذلك على كثير من الناس)[201].

الوجه البلاغي

المقصور: النقم أو الانتقام

المقصور عليه: ايمانهم بالله

نوع القصر: قصر إضافي ونوعه القلب, وهو قصر الموصوف على الصفة. لأن العقل لايتخيل الإنتقام لسبب الإيمان. و لأن الإيمان بالله يدخل العدل والمحبة والسماحة الى المجتمع. فالحق والصواب أن يُكرَم المؤمنون بالله و يُحمَدون على إيمانهم, لا أن يُنتقَم منهم و يُقتَلون. ويجوز أن يكون قصر الإفراد. قال الآلوسي: (استثناء مفصح عن براءتهم عما يعاب وينكر بالكلية, وكون الكفرة يرون الإيمان أمرا منكرا)[202].

---

[198]- البقرة: 160/2

[199]- ابن عاشور, ***التحرير والتنوير***, 235/30.

[200]- البروج: 8/85

[201]- ابن كثير, ***تفسير القرآن العظيم***, 8 /366

[202]- الآلوسي, شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني, (ت: 1270هـ), ***روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني***, (تح: علي عبد الباري عطية), دار الكتب العلمية – بيروت, الطبعة: الأولى، 1415هـ, 300/15.

قال ابن عاشور: (فإن كان الذين خدّدوا الأخدود يهودا كما كان غالب أهل اليمن يومئذ, فالكلام من تأكيد الشيء بما يشبه ضده. أي ما نقموا منهم شيئا ينقم بل لأنهم آمنوا بالله وحده كما آمن به الذين عذبوهم ... وإن كان الذين خددوا الأخدود مشركين (فإن عرب اليمن بقي فيهم من يعبد الشمس), فليس الاستثناء من تأكيد الشيء بما يشبه ضده. لأن شأن تأكيد الشيء بما يشبه ضده أن يكون ما يشبه ضد المقصود, هو في الواقع من نوع المقصود, فلذلك يؤكد به المقصود. وما هنا ليس كذلك لأن الملك وجنده نقموا منهم الإيمان بالله حقيقة, إن كان الملك مشركا)[203]. وهذا التفصيل لنوع الإستثناء سببه أن نوع الإستثناء يحدد نوع القصر.

10- قال تعالى {سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى}[204].

تفسير الآية

{سَنُقْرِئُكَ} أي: سنقرئك القرآن يا محمد عن طريق جبريل عليه السلام. {فَلا تَنْسَى} وهذا إخبار من الله عز وجل، ووعد منه له، بأنه سيقرئه قراءة لا ينساها. {إِلا مَا شَاءَ اللَّهُ} (قال قتادة: كان رسول (η) لا ينسى شيئا إلا ما شاء الله. وقيل المراد بقوله {فَلا تَنْسَى} طلب. أي نهي من أن ينسى تلك القراءة. والأصح الأول, أي: لا تنسى ما نقرئك إلا ما شاء الله رفعه. فلا عليك أن تتركه)[205].

الوجه البلاغي

المقصور: النسيان

المقصورعليه: الذي شاء الله أن تنسيه

نوع القصر: يجوز أن يكون قصر التعيين, إذا تردّد في ذهنك السؤال: هل ينسى النبي (η) أم لا؟ فيتعين لنا الآية, أنه ينسى الذي شاءه الله نسيانه.

كما يجوز أن يكون قصر القلب, لأننا نفهم من جملة القصر معنى وهو أن النبي (η) يجوز ان ينسى من القرآن اذا شاء الله نسيانه. ولكن اذا تقدرنا الجملة بمعنى غير هذا, فهو يعطينا معنى مقلوبا.

---

[203]- ابن عاشور, ***التحرير والتوير***, 244/30

[204]- الأعلى: 7-6/87

[205]- ابن كثير, ***تفسير القرآن العظيم***, 380/8

أورد الآلوسي كلا الرأيين في تفسيره فقال (ففي البحر أنه (η) قال حين سمع قراءة عباد بن بشير (لقد ذكرني كذا وكذا آية في سورة كذا وكذا)[206]. وقيل: الاستثناء بمعنى القلة وأريد بها النفي مجازا. والمعنى فلا تنسى إلا نسيانا معدوما. وقد يقال الاستثناء من أعم الأوقات, فلا تنسى في وقت من الأوقات إلا وقت مشيئة الله تعالى نسيانك, لكنه سبحانه لا يشاء. وإلى هذا ذهب الفراء فقال: إنه تعالى ما شاء أن ينسى النبي (η) شيئا, إلا أن المقصود من الاستثناء بيان أنه تعالى لو أراد أن يصيره عليه الصلاة والسلام ناسيا لذلك, لقدر عليه)[207].

11- قال تعالى {لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ}[208].

تفسير الآية

يقول تبارك وتعالى: ليس لهؤلاء الذين هم أصحاب الخاشعة العاملة الناصبة يوم القيامة طعام إلا ما يطعمونه من ضريع, والضريع عند العرب: نبت يقال له الشِّبْرق. وتسميه أهل الحجاز الضريع إذا يبس[209]. وقال القرطبي في تفسيره: (لما ذكر شرابهم ذكر طعامهم. قال عكرمة ومجاهد: الضريع نبت ذو شوك لاصق بالأرض، تسميه قريش الشبرق إذا كان رطبا، فإذا يبس فهو الضريع. لا تقربه دابّة ولا بهيمة ولا ترعاه, وهو سم قاتل. وهو أخبث الطعام وأشنعه. على هذا عامّة المفسرين)[210]. فبحسب قول القرطبي (ضريع) ليس بطعام الإنسان ولا بطعام الحيوانات لخبثه و سمه.

الوجه البلاغي

المقصور: طعام

المقصور عليه: ضريع

نوع القصر: قصر إضافي ونوعه القلب, وهو قصر الموصوف على الصفة. والمفهوم من قصر الآية, أن لهم طعام وهذا الطعام (ضريع). ولكن في الواقع عكس ذلك. لأن (الضريع) ليس بطعام البشر, ولا بطعام البهائم, وليس بطعام أصلا كما جاء في تفسير الآية. كأنه يقول ليس لهم

---

[206]- أبو عبد الله, محمد بن اسماعيل البخاري, (ت: 256هـ), ***صحيح البخاري***, (تح: محمد زهير بن ناصر الناصر), دار طوق النجاة – بيروت, الطبعة: الأولى, 1422هـ, 172/3, كتاب الشهادات, رقم الحديث 2655

[207]- الآلوسي, ***روح المعاني***, 15/ 318

[208]- الغاشية: 6/88

[209]- الطبري, ***جامع البيان في تأويل القرآن***, 24/ 384

[210]- القرطبي, ***الجامع لأحكام القرآن***, 30/20

طعام أصلا. كالذي يقول "ليس له ظل الا الشمس". فهل له ظل؟ هذا رأي الزمخشري[211] والآلوسي[212].

12- قال تعالى {لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ}[213].

تفسير الآية

أي: لست عليهم بمُسلَّط، ولا أنت بجبار تحملهم على ما تريد. دعهم فأنت لست بمسؤل عنهم, فأنا أحكم فيهم. {إلا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ} (يتوجه لوجهين. أحدهما: فذكّر قومك يا محمد إلا من تولى منهم عنك، وأعرض عن آيات الله فكفر. فيكون قوله (إلا) استثناء من الذين كان التذكير عليهم، وإن لم يذكروا. والوجه الثاني: أن يجعل قوله {إلا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ} منقطعا عما قبله، فيكون معنى الكلام حينئذ لست عليهم بمسيطر إلا من تولى وكفر، فيعذبه الله بعذاب النار في يوم القيامة)[214].

الوجه البلاغي

المقصور: تذكرة الناس

المقصور عليه: من تولى وكفر

نوع القصر: قصر حقيقي تحقيقي . وهو قصر الصفة على الموصوف. يجوز أن يكون الاستثناء متصلا أو منقطعا كما أشار إليه الطبري. ولتفصيل ذلك نورد ما ذكره الآلوسي: (وقوله تعالى {إلا من تولى وكفر}, قيل استثناء منقطع وإلا فيه بمعنى لكن. وجعل الزمخشري الانقطاع على معنى لست بمستول عليهم, لكن من تولى وكفر منهم فإن لله تعالى الولاية عليه والقهر, فيعذبه في نار جهنم. وجوّز اتصاله بأن يكون من ضمير عليهم, فيكون من في محل جرّ تابعا له, وتسلطه (η) على المتولي باعتبار جهاده وقتله الذي وعد به عليه الصلاة والسلام, ولا ينافي حصر الولاية به تعالى لأنه بأمره عز وجل. فكأنه قيل: لست عليهم بمسيطر إلا على مَن تولى وأقام على الكفر. فإنك متسلط عليه بما يؤذن لك من جهاده وقتله وسبيه وأسره. وبعده ذلك يعذبه الله تعالى في جهنم)[215].

---

[211]- الزمخشري, ***الكشاف***, 280/7

[212]- الآلوسي, ***روح المعاني***, 326/15

[213]- الغاشية: 88/22-23

[214]- الطبري, ***جامع البيان في تأويل القرآن***, 24 - 391

[215]- الآلوسي, **روح المعاني**, 324/15

13- قال تعالى {فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى}[216].

تفسير الآية

في هذه الآية أنذر تبارك وتعالى البشرية بالنار التي تتلظى, وهذه النار مقصور على الكفار وهم موصوفون بالشقاء, فلا يصلها إلا الشقيّ المعرض عن دين الله. قال المراغي: (أي لرحمتنا بكم وعِلمِنا الكامل بمصالحكم أسدينا إليكم الهدى، فأنذرناكم نارا تلتهب. يعذب فيها من كذب الرسول (ﷺ) فيما جاء به عن ربه من الآيات. وأعرض عن اتباع شرائعه، وانصرف عن وجهة الحق ولم يعد إليها تائبا نادما)[217]. وقال القرطبي: ({فأنذرتكم} أي حذرتكم وخوفتكم. {نارا تلظى} أي تلهب وتتوقد. وأصله تتلظى. ولكن حذف منه تاء المضارع للتخفيف. {لا يصلاها} أي لا يجد صلاها وهو حرها. {إلا الأشقى} أي الشقي. الذي كذّب بنبي الله محمدا (ﷺ). وتولى أي أعرض عن الإيمان وهم الكفار والمشركون)[218].

الوجه البلاغي

المقصور: الوصول الى النار

المقصور عليه: الأشقى

نوع القصر: قصر حقيقي إدعائي, وهو قصر الصفة على الموصوف. نرى فيه مبالغة في جملة القصر, لأن المعلوم من الكتاب والسنة, أن نار جهنم ليست مقصورا على الكفار, بل يدخل إلى النار أقوام يؤمنون بالله وهم قد أسلموا وأدّوا الشعار الدينية, لكن ذنوبهم أثقل من حسناتهم في الميزان, فهم يدخلون النار إن شاء الله أن يعذبهم بعدالته, لكنهم ليسوا بخالدين فيها, كما كان حال هؤلاء الكفار المذكورين في الآية, وأوضح الزمخشري ذلك بقوله: (فإن قلت: كيف قال {لا يصلاها إلا الاشقى ..... وسيجنبها الأتقى}؟ وقد علِم أنّ كلّ شقيّ يصلاها، وكل تقيّ يجنبها، لا يختص بالصلي أشقى الأشقياء، ولا بالنجاة أتقى الأتقياء. وإن زعمت أنه نكر النار فأراد نارا بعينها مخصوصة بالأشقى، فما تصنع بقوله {وسيجنبها الأتقى}؟ فقد علم أن أفسق المسلمين يجنب تلك النار المخصوصة لا الأتقى منهم خاصة؟ قلت: الآية واردة في الموازنة بين حالتي عظيم من المشركين وعظيم من المؤمنين. فأريد أن يبالغ في صفتيهما

---

[216]- الليل: 92/14-15

[217]- المراغي, ***تفسير المراغي***, 179/30

[218]- القرطبي, ***الجامع لأحكام القرآن***, 86/20

المتناقضتين فقيل: الأشقى، وجعل مختصا بالصلي، كأن النار لم تخلق إلا له. وقيل: الأتقى، وجعل مختصا بالنجاة، كأن الجنة لم تخلق إلا له)[219].

وأقول: المفهوم من الآية أن كل شقي يدخل تلك النار التي تتلظى, وكل تقي يتجنبها. إذاً هل يدخل هذه النار المؤمن العاصي؟ فإذا نظرنا الى كامل جملة القصر, نرى أن الشقي المذكور قد خُصِّص بوصف (كذب وتولى). إذاً فالذي يدخل تلك النار إنما الشقيّ الذي يُكذّب بآيات الله و وتولى عن دين الله. فهذه النار أعدت لهم على وجه الخصوص والله أعلم.

14- **قال تعالى {وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى}**[220].

تفسير الآية

{وَما لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزى} أي إنه لا يقصد بإنفاقه المال مكافأة أحد على نعمة كان قد أسلفها، ولا جزاء معروف كان قد تقدم به إليه, أي لا يريد جزاء ولاشكورا دنيويا.{إِلَّا ابْتِغاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلى} بل يريد من ذلك وجه ربه, أي يقصد رضا ربه طالبا مثوبته وحده[221].

الوجه البلاغي

المقصور: النعمة

المقصور عليه: ابتغاء وجه الله

نوع القصر: قصر حقيقي تحقيقي. وهو قصر الصفة على الموصوف. فهو قصر حقيقي لأنه يتناول صفة من صفات الأتقياء. فهم لا ينفقون أموالهم إلا ابتغاء وجه ربهم. خلافا للمنافقين الذين يفعلون الخير الظاهري رياءً وسمعةً وابتغاءاً للجزاء الدنيوي. أما بالنسبة إلى نوع الاستثناء, فالأرجح أنه استثناء منقطع, وهذا رأي الزمخشري و الآلوسي وابن عاشور. يقول الزمخشري: ({ابتغاء وجه ربه} مستثنى من غير جنسه وهو النعمة أي: ما لأحد عنده نعمة إلا ابتغاء وجه ربه، كقولك: ما في الدار أحد إلا حمارا)[222].

---

[219]- الزمخشري, ***الكشاف***, 301/7

[220]- الليل: 92/19-20

[221]- المراغي, **تفسير المراغي**, 180/30

[222]- الزمخشري, **الكشاف**, 301/7

15- قال تعالى {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ}[223].

تفسير الآية

يذكر سبحانه وتعالى في هذه الآيات كيفية خلق الإنسان, وكيفية مصيره, ففي الأول يبين أن الله خلق الإنسان في أحسن صورة وفي أحسن تقويم, أي كاملاً في عقله وقائماً في جسمه. وهو مكرّم من عند الله. ثم بيّن مصيره في الآخرة الذي يرسمه بنفسه في الحياة الدنيا, فمصير كل إنسان إما إلى أسفل السافلين وهي النار, وإما إلى الجنة وهي أجر غير ممنون. قال ابن كثير في معرض تفسيره للآية: (وهو أنه تعالى خلق الإنسان في أحسن صورة، وشكل منتصب القامة، سوي الأعضاء حسنها, ثم بعد هذا الحسن والنضارة, مصيره إلى النار إن لم يطع الله ويتبع الرسل. ولهذا قال {إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ})[224].

الوجه البلاغي

المقصور: الإنسان

المقصور عليه: الذين آمنوا

نوع القصر: قصر إضافي ونوعه الإفراد, وهو قصر الموصوف على الصفة. وكونه قصر الإفراد, لأنه أفرد الذين آمنوا عن الإنسان عموما. وذلك لمن اعتقد الشركة في أن كل انسان يردّه الله إلى أسفل السافلين.

أما نوع الإستثناء فقد قال ابن عاشور: (استثناء متصل من عموم الإنسان, فلما أخبر عن الإنسان بأنه مردود إلى أسفل السافلين ثم استثنى من عمومه الذين آمنوا, بقي غير المؤمنين في أسفل السافلين. والمعنى: أنّ الذين آمنوا بعد أن رُدّوا أسفل السافلين أيام الإشراك صاروا بالإيمان إلى الفطرة التي فطر الله الإنسان عليها, فراجعوا أصلهم إلى أحسن تقويم)[225].

16- قال تعالى {وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ}[226]

تفسير الآية

---

[223]- التين: 95/4-5-6

[224]- ابن كثير, **تفسير القرآن العظيم**, 8/ 35

[225]- ابن عاشور, ***التحرير والتنوير***, 30/ 429

[226]- البينة: 98/4

في هذه الآية يبيّن لنا ربنا سبب تفرقة أهل الكتاب من اليهود والنصارى لأمر النبي (η) إذ أنهم كانوا متفقين فيه قبل مجيئه. يقول الإمام الطبري: (وما تفرّق اليهود والنصارى في أمر محمد (η)، فكذبوا به إلا من بعد ما جاءتهم البينة. يعني: من بعد ما جاءت هؤلاء اليهود والنصارى البينة. أي أنّ بيان أمر محمد أنه رسول بإرسال الله إياه إلى خلقه، يقول فلما بعثه الله تفرقوا فيه، فكذّب به بعضهم، وآمن بعضهم)[227].

الوجه البلاغي

المقصور: التفرقة

المقصور عليه: بعد ما جاءهم البية

نوع القصر: قصر اضافي ونوعه التعيين, وهو قصر الموصوف على الصفة. والقصر يردّ على المشكك في وقت التفرقة بينهم, هل كانوا أصلا في تفرقة, أم صار التفرقة بعد مجيئهم البينة من عند ربهم. فيؤكد أنهم ليسوا في تفرقة قبل هذا وإنما وقع التفرقة بعد مجيئهم البينة.

17- قال تعالى {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ}[228].

تفسير الآية

أي: وما أمر الله هؤلاء اليهود والنصارى الذين هم أهل الكتاب, إلا أن يعبدوا الله مخلصين له الدين. (يقول: مفردين له الطاعة، لا يخلطون طاعتهم ربهم بشرك)[229]. ولكن اليهود والنصارى ما نفذوا أمر ربهم وأشركوا به, رغم أن هذا الطلب سهل, لكن غرورهم واستكبار أنفسهم أحالهم دون الإطاعة لأمر الله, فجعل اليهود عزيرا ابن الله والنصارى المسيح ابن الله.

الوجه البلاغي

المقصور: الأمر

المقصور عليه: عبادة الله

---

[227]- تفسير الطبري, ***جامع البيان في تأويل القرآن***, ص24 - 540

[228]- البينة: 5/98

[229]- المصدر نفسه, 541/24

نوع القصر: قصر حقيقي تحقيقي, وهو قصر الصفة على الموصوف. لأن مضمونه مطابق للواقع الخارجي. فالله لا يأمر خلقه إلا لعبادته, وهذا الأمر في استطاعة البشر, واشترط لتلك العبادة الإخلاص وهو شأن خاص بالقلب.

يقول الآلوسي: (وقوله تعالى {وما أمروا إلا ليعبدوا الله} جملة حالية مفيدة لغاية قبح ما فعلوا, والمراد بالأمر مطلق التكليف, ومتعلقه محذوف. واللام للتعليل، والكلام في تعليل أفعاله تعالى شهير والاستثناء مفرغ. من أعم العلل أي والحال أنهم ما كلفوا في كتابهم بما كلفوا به لشيء من الأشياء إلا لأجل عبادة الله)[230].

18- قال تعالى {وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ}[231].

تفسير الآية:

هذه الآية تبيّن حال الإنسان في يوم القيامة وتميّز بين مصير المؤمنين الذين عملوا الصالحات و الكفار الذين يكونون في خسران مبين. فبدأ الكلام بأن الإنسانية كلهم في الهلاك والخسران في ذلك اليوم. ثم استثنى من هذا التعميم المؤمنون بالله فقال {إلا الذين آمنوا منهم وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق و الصبر}. فهؤلاء في سعادة وفوز عظيم. يقول الإمام ابن كثير: (العصر: الزمان الذي يقع فيه حركات بني آدم، من خير وشر. فأقسم تعالى بذلك على أن الإنسان لفي خسر، أي: في خسارة وهلاك. {إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} فاستثنى من جنس الإنسان عن الخسران الذين آمنوا بقلوبهم، وعملوا الصالحات بجوارحهم، {وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ} وهو أداء الطاعات، وترك المحرمات، { وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ } على المصائب والأقدار، وأذى من يؤذى ممن يأمرونه بالمعروف وينهونه عن المنكر)[232].

الوجه البلاغي

المقصور: خسارة الإنسان

المقصور عليه: الذين آمنوا

نوع القصر: قصر إضافي ونوعه التعيين، وهو قصر الصفه على الموصوف. لأنه يتناول حقيقة مآل الإنسان وهي إلى الخسران والضياع. ولكن الفوز الحقيقي هو في الإيمان بالله والعمل

---

[230]- الآلوسي, ***روح المعاني***, 328/5

[231]- العصر: 3-2-1/103

[232]- ابن كثير, ***تفسير القرآن العظيم***, 480/8

الصالح. ففي الأول يظن السامع أن الإنسانية كلهم في الهلاك والخسران, ولكن القصر يردّ على هذا الشك بإخراج المؤمنين من الخسارة.

المبحث الثاني: القصر ب(إنما)

القصر ب(إنما) لم يرد في هذا الجزء إلا في ثلاثة مواضع. وتفصيله:

1- قال تعالى {فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ}[233].

تفسير الآية:

أي: فإنما قيام الساعة والبعث أمر من الله إلى اسرافيل أن ينفخ في الصور نفخة البعث, وهذه تكون نفخته الثانية, لأن في الأولى يموت به كل حي إلا الله تبارك وتعالى, وهو حي لا يموت. فبعد هذه النفخة الثانية فإذا الأولون والآخرون قيام بين يدي ربهم عز وجل ينظرون إلى بعضهم البعض, أو ينتظرون حسابهم[234].

الوجه البلاغي

المقصور: أمر الله

المقصور عليه: زجرة واحدة

نوع القصر: قصر حقيقي تحقيقي, وهو قصر الصفة على الموصوف. فهو يتكلم عن حقيقة البعث أنه مقصور على النفخة الواحدة. قال ابن عاشور: (والقصر حقيقي مراد منه تأكيد الخبر بتنزيل السامع منزلة من يعتقد أن زجرة واحدة غير كافية في إحيائهم)[235].

2- قال تعالى {إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا}[236].

تفسير الآية:

أي: إنما أنت منذ من يخشى جهنم, والأصل أن رسول الله (η) هو نذير لكل البشرية, ولكن الآية يخص الذين يمثلون أوامر الله, بأنهم هم الذين يخشون هذا الإنذر. قال الطبري في تفسيره

---

[233]- سورة النازعات: 13/79

[234]- ابن كثير, ***تفسير القرآن العظيم***, 314/8

[235]- ابن عاشور, ***التحرير والتنوير***, 72/30

[236]- النازعات: 45/79

للآية: (يقول تعالى ذكره لمحمد (η): إنما أنت رسول مبعوث بإنذار الساعة. من يخاف عقاب الله فيها على إجرامه ولم تكلف علم وقت قيامها. يقول: فدعْ ما لم تكلف علمه واعمل بما أمرت به من إنذار من أُمرت بإنذاره)[237]. ويذهب ابن كثير الى ما ذهب إليه الطبري وزاد فيه: (إنما بعثتك لتنذر الناس وتحذرهم من بأس الله وعذابه، فمن خشي الله وخاف مقامه ووعيده، اتبعك فأفلح وأنجح. والخيبة والخسار على من كذبك وخالفك)[238].

الوجه البلاغي

المقصور: الرسول

المقصور عليه: منذر

نوع القصر: قصر إضافي ونوعه الإفراد, وهو قصر الموصوف على الصفة. فالقصر يفيد إفراد وظيفة الرسول في الآية. فيكون ردّا على اعتقاد المشركين على أن الذي يكون نبيا عنده علم الغيب. لذلك نرى في مواطن أخرى, تبرئة الرسول (η) عن هذه التهمة كما قال تعالى {قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ}[239].

قال ابن عاشور: (وأفادت إنما قصر المخاطَب على صفة الإنذار، أي تخصيصه بحال الإنذار, وهو قصر موصوف على صفة, فهو قصر إضافي. أي بالنسبة إلى ما اعتقدوه فيه بما دلّ عليه إلحافهم في السؤال من كونه مطلعا على الغيب)[240].

3- قال تعالى {فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ}[241].

تفسير الآية

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد (η): {فَذَكِّرْ} يا محمد عبادي بآياتي، وعظهم بحججي, وبلّغهم رسالتي. {إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ}, يقول: إنما أرسلتك إليهم مذكرا لتذكرهم نعمتي عندهم، وتعرفهم ما لهم وما عليهم، وتعظهم بالآيات[242]. ففي الآية بيان لعمل النبي (η).

---

[237]- الطبري, ***جامع البيان في تأويل القرآن***, 24 - 213

[238]- ابن كثير, ***تفسير القرآن العظيم***, 318/8

[239]- الأنعام: 50/6

[240]- ابن عاشور, ***التحرير والتنوير***, 30/ 97

[241]- الغاشية: 21/88

[242]- ينظر: الطبري, ***جامع البيان في تأويل القرآن***, 389/24

الوجه البلاغي

المقصور: الرسول (ﷺ)

المقصور عليه: مذكر

نوع القصر: قصر إضافي ونوعه الإفراد، وهو قصر الموصوف على الصفة. وهو تفريد عمل الرسول (ﷺ) وقصره على التذكرة والبلاغ لمن اعتقد الشركة, أي أنه وكيل على تحصيل تذكرهم ومجبر على ذلك. وهو قول ابن عاشور إذ قال: (والقصر المستفاد ب(إنما) قصر إضافي. أي أنت مذكر, لست وكيلا على تحصيل تذكرهم. فلا تتحرج من عدم تذكرهم فأنت غير مقصر في تذكيرهم)[243].

المبحث الثالث: القصر بحروف العطف

1- القصر ب(لا)

القصر ب(لا), لا يوجد في جزء عمّ ولا في القرآن الكريم. وقد ذكر الإمام السيوطي في الإتقان فقال في كلامه عن دلالات حرف (لا): (... و رابعها أن تكون عاطفة أو جوابية ولم يقعا في القرآن)[244].

2- القصر ب(بل)

وأيضا حرف (بل) العاطفة لمفرد على مفرد, لم يقع في جزء عمّ ولا في القرآن الكريم. وقد ذكر الإمام مالك, أنه لم يقع في التنزيل إلا العاطفة لجملة على جملة. وهذا لا يفيد القصر, كما ذكرناه سابقا. فقال: (أما (بل) فهي للإضراب وحالها فيه مختلفة, فإن كان الواقع بعدها جملة فهي للتنبيه على انتهاء غرض واستئناف غيره, ولا تكون في القرآن إلا على هذا الوجه)[245].

3- القصر ب(لكن)

---

[243]- ابن عاشور, ***التحرير والتوير***, 30/ 307

[244]- السيوطي, ***الإتقان في علوم القرآن***, 223/1.

[245]- جمال الدين, محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي الجياني, (ت: 672هـ), ***شرح الكافية الشافية***, (تح: عبد المنعم أحمد هريدي), جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة, الطبعة: الأولى, 1233/3

و (لكن) لعطف مفرد على مفرد مسبوقة بنفي, لا يوجد في هذا الجزء ولا في القرآن الكريم أيضا. قال الدكتور عبدالخالق عظيمة: (لم تقع (لكن) الخفيفة العاطفة للمفرد في القرآن, وإنما جاءت (لكن) خفيفة مهملة)[246].

المبحث الرابع: القصر بالتقديم والتأخير

القصر بالتقديم و التأخير, أتى في خمس مواقع في هذا الجزء, وتفصيله:

1- قال تعالى {إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا}[247].

تفسير الآية

فقوله تعالى {إن للمتقين مفازا} ذكر جزاء من اتقى و ابتعد عن مخالفة أمر الله مفازا. لأن الفوز الحقيقي هو النجاة من النار كما أن الخسران الأكبر هو الوقوع فيها. ولذلك قيل للفلاة إذا قلّ ماؤها: مفازة. تفاؤلا بالخلاص منها[248]. ونرى في الآية حرف المشبه بالفعل (إنَ) الذي هو للتوكيد, وأيضا تقديم الخبر وجوبا يفيد التوكيد, كما أنه يفيد القصر.

الوجه البلاغي

المقصور: مفاز

المقصور عليه: المتقين

نوع القصر: قصر حقيقي تحقيقي, وهو قصر الصفة على الموصوف. لأنه يبيّن حقيقة مآل المتقين. إذ هو الفوز والجنة. وتقدير الكلام مع إلا (ما المفاز إلا للمتقين).

2- قال تعالى {إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَىٰ}[249]

تفسير الآية

بعد أن ذكر الله تعالى قصة فرعون و مصيره, بين أن تلك القصة والقصص الأخرى في القرآن الكريم يكون عبرة للذين يخشون عقاب الله و يخشون نفس المصير, فهذه العبرة مقصورة

---

[246]- محمد عبد الخالق عضيمة (ت: 1404 هـ)، ***دراسات لأسلوب القرآن الكريم***، (تح: محمود شاكر محمود)، دار الحديث – القاهره، 589/2

[247]- النبأ: 31/78

[248]- ينظر: القرطبي, ***الجامع لأحكام القرآن***, 183/19

[249]- النازعات: 26/79

على هؤلاء. فسر الطبري الآية بقوله: (إنّ في العقوبة التي عاقب الله بها فرعون في عاجل الدنيا. وفي أخذه إياه نكال الآخرة والأولى. عظة ومعتبرا لمن يخاف الله ويخشى عقابه)[250].

الوجه البلاغي

المقصور: العبرة لمن يخشى

المقصور عليه: في العقوبة

نوع القصر: قصر حقيقي تحقيقي, وهو قصر الموصوف على الصفة. وتقدير الكلام مع إلا (ما العبرة إلا في ذلك). بعد أن بيّن الله تلك القصة و بيّن مآل فرعون ومصيره. فمن الواقعي والطبيعي أن يتعضّ بهذه القصة, المؤمنون الذين يخشون من عذاب الله وعقابه دون غيرهم. قال ابن عاشور: (وجاء في آخر القصة بحوصلة وفَذلكةٍ لما تقدم فقال: إنّ في ذلك لعبرة لمن يخشى, فهو في معنى البيان لمضمون جملة هل أتاك حديث موسى)[251].

3- قال تعالى {وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ}[252]

تفسير الآية

يعني: وإنّ عليكم لملائكةً حفظةً كراماً, أي إنّهم يحفظون كلّ ما تفعلونه بالأمانة دون زيادة ولا نقصان. فلا تقابلوهم بالقبائح والذنوب. فإنّهم يكتبون عليكم جميع أعمالكم[253].

الوجه البلاغي

المقصور: الحافظون

المقصور عليه: عليكم

نوع القصر: قصر حقيقي تحقيقي, وهو قصر الصفة على الموصوف. وتقدير الكلام مع إلا (ما الحافظون إلا عليكم). والتقديم دلالة على واقع عمل تلك الملائكة الخاصة بالإنسان إذ وصفهم الله بالحافظين.

---

[250]- الطبري, ***جامع البيان في تأويل القرآن***, 205/24

[251]- ابن عاشور, ***التحرير والتنوير***, 82/30

[252]- الإنفطار: 10/82

[253]- ينظر: ابن كثير, ***تفسير القرآن العظيم***, 344/8.

4- قال تعالى {إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ}[254].

تفسير الآية

{إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ} أي: مرجعهم ومنقلبهم, فحتماً سيموتون و يؤبون إلى الله عزوجل. {ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ} أي: نحن نحاسبهم على أعمالهم ونجازيهم بها، إنْ خيراً فخيرٌ، وإنْ شراً فشرٌ.

الوجه البلاغي

المقصور في كلتا الآيتين: إيابهم و حسابهم

المقصور عليه: إلينا و علينا

نوع القصر: قصر إضافي ونوعه الإفراد, وهو قصر الصفة على الموصوف. وتقديره مع إلا (ما إيابهم إلا إلينا و ما حسابهم إلا علينا).

وهو قصر الإفراد, لإزالة أي شك في إياب الإنسان. ولجواب السؤال: على من حسابه؟ فإنما إياب كلّ البشر إلى الله وحسابهم عليه جل جلاله.

5- قال تعالى {إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى}[255].

تفسير الآية

كلمة الرجعى بمعنى المرجع والمآل. يقول الله تبارك وتعالى أن مرجع الإنسان ومآله الأخير سوف يكون إلى الله حتما. قال المراغي في تفسيره للآية: (أي إنّ المرجع إلى ربك وحده. وهو مالِكُ أمرك وما تَملِك، وسيتبيّن لك عظيم غرورك حينما تخرج من هذه الحياة. وتظهر فى مظهر الذلّ. وتحاسَب على كل ما اجترحته فى حياتك الأولى. قلّ أو كثر، عظُم أو حقُر)[256].

الوجه البلاغي

المقصور: الرجعى

المقصور عليه: الى ربك

نوع القصر: قصر حقيقي تحقيقي. لأنه يتناول حقيقة رجوع الإنسان ومن ضمنها النبي (η). وهو قصر الصفة على الموصوف.

---

[254]- الغاشية: 88/25-26

[255]- العلق: 96/8

[256]- المراغي, ***تفسير المراغي***, 30/203

المبحث الخامس: القصر بضمير الفصل

1- قال تعالى { فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى}[257].

تفسير الآية

بعد وصف الذين كفروا, بأنهم طغوا وأنهم آثروا الحياة الدنيا, فما عملوا لآخرتهم قط. ذكر الله مصيرهم الحتمي ألا وهي الجحيم، وإنّ مطعمهم من الزقّوم ومشربهم من الحميم[258].

الوجه البلاغي

المقصور: المأوى

المقصور عليه: الجحيم

نوع القصر: قصر حقيقي تحقيقي. وتقديره (ليس له مأوى إلا إياها). قال الآلوسي عن نوع الضمير ودلالة الحصر فيها: (وهي إما ضمير فصل لا محل له من الإعراب أو ضمير جهنم مبتدأ والكلام دالّ على الحصر أي كأنه قيل فإنّ الجحيم هي مأواه لا مأوى له سواها).

2- قال تعالى { فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى}[259]

تفسير الآية

بنفس سياق الآية السابقة التي ذكر مصير الكفار ومأواهم, هذه الآية بعدها ذكر مصير المؤمنين ومأواهم ألا وهي جنة الخلد. واستحقوا هذا المصير لأنهم خافوا مقام ربهم. قال القرطبي في بيانه للمقام: (وكان قتادة يقول: إنّ لله عز وجل مقاما قد خافه المؤمنون. وقال مجاهد: هو خوفه في الدنيا من الله عز وجل عند مواقعة الذنب)[260].

الوجه البلاغي

المقصور: المأوى

المقصور عليه: الجنة

---

[257]- النازعات: 39/79

[258]- ينظر: ابن كثير, ***تفسير القرآن العظيم***, 317/8

[259]- النازعات: 41/79

[260]- القرطبي, ***الجامع لأحكام القرآن***, 207/19

نوع القصر: قصر حقيقي تحقيقي. وتقديره (ليس لهم مأوى إلا الجنة). فالقصر يبيّن المأوى الحقيقي للذين يؤمنون بربهم ويخافونه, فهم استحقوا هذا المقام وهو مصيرهم المنتظر.

3- قال تعالى { أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ}[261].

تفسير الآية

بعد أن ذكر الله تبارك وتعالى صفات أهل النار في يوم القيامة وأثناء عرضهم على النار, أن وجوههم يؤمئذ عليها الغبرة وترهقها القترة, بعد هذا عرف سبحانه وتعالى بأن هؤلاء الذين هذه صفاتهم يوم القيامة هم الكفرة بالله، كانوا في الدنيا الفجرة في دينهم، لا يبالون ما أتوا به من معاصي الله، وركبوا من محارمه، فجزاهم الله بسوء أعمالهم[262]. وفسر الآلوسي الآية بقوله ({أولئك} إشارة إلى أصحاب تلك الوجوه وما فيه من معنى البعد للإيذان ببعد درجتهم في سوء الحال أي أولئك الموصوفون بما ذكر {هُمُ الكفرة الفجرة} أي الجامعون بين الكفر والفجور فلذلك جمع الله تعالى لهم بين الغبرة والقترة وكان الغبرة للفجور والقترة للكفور نعوذ بالله من تلك الحالات والصفات)[263].

الوجه البلاغي

المقصور: الكفرة

المقصور عليه: أولئك

نوع القصر: قصر اضافي, ونوعه الإفراد. لأنه فيها التخصيص والتفرد لهؤلاء الكفرة. وأنهم المفردون بهذه الصفات في ذلك الموقف لا غيرهم. وتقدير الكلام مع النفي والاستثناء, (ما الكفرة الفجرة إلا إياهم).

4- قال تعالى { إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ}[264].

تفسير الآية

أي: من قوة الله وقدرته التامة باستطاعته أن يبدئ الخلق ثم يعيده كما بدأه بسهولة تامة ويسير لا صعوبة فيه و بلا ممانع ولا مدافع[265]. وقال القرطبي: (يعني الخلق -عن أكثر العلماء-

---

[261]- عبس: 42/80

[262]- ينظر: الطبري, ***جامع البيان في تأويل القرآن***, 234/24

[263]- الآلوسي, ***روح المعاني***, 252/15

[264]- البروج: 13/85

يخلقهم ابتداء، ثم يعيدهم عند البعث. وروى عكرمة قال: عجب الكفار من إحياء الله جل ثناؤه الأموات. وقال ابن عباس: يبدئ لهم عذاب الحريق في الدنيا، ثم يعيده عليهم في الآخرة)[266].

الوجه البلاغي

المقصور: المبدئ والمعيد

المقصور عليه: الله سبحانه وتعالى

نوع القصر: قصر حقيقي تحقيقي. وتقديره (ما المبدئ والمعيد إلا الله تعالى). قال ابن عاشور: (وضمير الفصل في قوله: هو يبدئ للتقوي، أي لتحقيق الخبر)[267]. ولو أن ابن عاشور ذكر بعد ذلك أن القصر لا يوجد في الآية. ولكن قوله لتحقيق الخبر يدخل تحت نوع القصر الحقيقي التحقيقي, والله أعلم.

5- قال تعالى {وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ}[268].

قال ابن عاشور: (وضمير الفصل في قوله {هم أصحاب المشأمة} لتقوية الحكم وليس للقصر)[269]. على رأي ابن عاشور هذا, الضمير ليس للقصر ولا يدل عليه ولو أنه من الممكن أن يقدر مع إلا بقولنا (ما أصحاب المشئمة إلا هم أي الذين كفروا) ولكننا نأخذ قول ابن عاشور وهو الأقرب للصواب والله اعلم.

6- قال تعالى { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ}[270]

تفسير الآية

{أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ} أي: هؤلاء الكفار والمشركين الذين هم خالدون في نار جهنم, هم شرّ الخليقة التي برأها الله وخلقها. ثم أخبر تبارك و تعالى عن حال الأبرار الذين آمنوا بقلوبهم،

---

[265]- ينظر: ابن كثير, ***تفسير القرآن العظيم***, 372/8

[266]- القرطبي, ***الجامع لأحكام القرآن***, 296/19

[267]- ابن عاشور, ***التحرير والتنوير***, 248/30

[268]- البلد: 19/90

[269]- ابن عاشور, ***التحرير والتنوير***, 363/30

[270]- البينة: 7-6/98

وعملوا الصالحات بأبدانهم وجوارحهم, بأنهم هم خير البرية. وقد استدل بهذه الآية أبو هريرة وطائفة من العلماء، على تفضيل المؤمنين من البرية على الملائكة. لقوله {أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ}[271].

الوجه البلاغى

المقصور: في الآية الأولى شر البرية وفي الثانية خير البرية

المقصور عليه: في الآية الأولى الكفار و في الثانية المؤمنون الذين يعملون الصالحات

نوع القصر: قصر إضافي, ونوعه الإفراد. ويجوز أن يكون قصراً حقيقياً. وتقديره (ما شرّ البريّة إلا الكفار). يقول الآلوسي عن نوع القصر في الآية: (وقال بعض: لا يبعد أن يكون في كفار الأمم من هو شرّ منهم كفرعون و نمرود وعاقر الناقة. وأجاب بأن المراد بالبرية المعاصرون لهم. وأجيب بأن ذلك إذا كان الحصر حقيقيا, وأما إذا كان إضافيا بالنسبة إلى المؤمنين بحسب زعمهم, فلا إشكال فحينها يكون المعنى أولئك هم شرّ البريّة لا غيرهم من المؤمنين كما يزعمون هؤلاء الكفار)[272].لأنهم كانوا ومازالوا يتهمون المؤمنين بأنهم أسباب الشر والحروب ويصفون المؤمنين بالإرهاب وسفك الدماء و خراب الأوطان, ولكن في الحقيقة هؤلاء المتهمين هم يمتلكون هذه الصفات لا غيرهم.

وكذلك الحال في الآية التي تليها, إذ أن اسلوبهما واحد.

7- قال تعالى {إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ}[273]

تفسير الآية

يقال للذي مات و انقطع ذكره الأبتر، أي لا يجد نسلاً من بعده يحملون اسمه. فالكفار توهموا لجهلهم أنه إذا مات أبناء النبي (η) ينقطع ذكره! وحاشا وكلا بل أبقى الله ذكره على رءوس الأشهاد، وأوجب شرعه على رقاب العباد، مستمراً إلى يوم الحشر والميعاد[274]. يقول النسفي في تفسيره للآية: ({إِنَّ شَانِئَكَ} أي من أبغضك من قومك بمخالفتك لهم {هُوَ الابتر} المنقطع عن كل خير لا أنت ، وفي هذه الآية إيناس و تبشير للنبي (η) بأن من يولد إلى يوم القيامة من المؤمنين فهم أولادك وأعقابك، وذكرك مرفوع على المنابر وعلى لسان كل عالم

---

[271]- ينظر: ابن كثير, ***تفسير القرآن العظيم***, 485/8

[272]- الآلوسي, ***روح المعاني***, 430/15

[273]- الكوثر: 3/108

[274]- ابن كثير, ***تفسير القرآن العظيم***, 505/8

وذاكر إلى آخر الدهر، يبدأ بذكر الله ويثني بذكرك، ولك في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف، فمثلك لا يقال له الأبتر وإنما الأبتر من شانئك وهو المنسي في الدنيا والآخرة)[275].

الوجه البلاغي

المقصور: الأبتر

المقصور عليه: الذي شانئ النبي وهو العاص بن الوائل

نوع القصر: قصر اضافي, نوعه القلب. لأن العاص والكفار بعد موت أبناء النبي (η) ظنّوا أنّه يكون هو الأبتر, لأن المجتمع في ذلك الوقت يصفون الذي ليس عنده ابن أو مات عنه أبنائه بالأبتر. ولكن الله تبارك وتعالى قلب لهم هذا الإعتقاد بأن هذا الوصف ليس مقترنا بالأبناء, بل مقترن بذكره وحمده بين الناس, فالأيام بعدهم أكدّ لنا هذا, فالعاص كان له أبناء كُثُر ولكن لم يبق من ذكره إلا السيئ, والنبي (η) لم يبق له أبناء ولكن ذكره الحسن وثناءه الجميل بين أتباعه بقي إلى يومنا هذا ويبقى إلى يوم القيامة. وتقديره (ما الأبتر إلا الذي شانئك). قال ابن عاشور: (فحصل القصر في قوله إن شانئك هو الأبتر لأن ضمير الفصل يفيد قصر صفة الأبتر على الموصوف وهو شانىء النبيء (η)، قصر المسند على المسند إليه، وهو قصر قلب، أي هو الأبتر لا أنت)[276].

[275]- النسفي, عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين, (ت: 710هـ), ***مدارك التنزيل وحقائق التأويل***, (تح: يوسف على بديوي), دار الكلم الطيب – بيروت, ط1, 1998م, 55/4

[276]- ابن عاشور, ***التحرير والتنوير***, 576/30

الجدول التوضيحي لطرق القصر و أنواعه وأدواته في آيات جزء عمّ.

والجدول مرتب حسب ترتيب الآيات من المصحف الشريف

تر	الآية	الطريق	الأداة	النوع
1	{سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ...} 87/6-7	الاستثناء	لا و إلا	التعيين
2	{لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا} 78/24-25	الاستثناء	لا و إلا	القلب
3	{فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا} 78/30	الاستثناء	لن و إلا	التحقيقي
4	{إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا} 78/31	تقديم الخبر على المبتدأ		التحقيقي
5	{... لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ ...} 78/38	الاستثناء	لا و إلا	التحقيقي
6	{فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ} 79/13	إنما	إنما	التحقيقي
7	{إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى} 79/26	تقديم الخبر على المبتدأ		التحقيقي
8	{ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى} 79/39	الفصل	هي	التحقيقي
9	{ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى} 79/41	الفصل	هي	التحقيقي
10	{إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا} 79/45	إنما	إنما	الإفراد
11	{كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا} 79/46	الاستثناء	لم و إلا	القلب
12	{وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ} 80/8	الاستثناء	ما و إلا	القلب
13	{ أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ} 80/42	الفصل	هم	الإفراد
14	{إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ} 81/27	الاستثناء	إن و إلا	التعيين
15	{وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} 81/29	الاستثناء	ما و إلا	التحقيقي

16	{وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ} 10/82	تقديم الخبر على المبتدأ		التحقيقي
17	{وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ} 12/83	الاستثناء	ما و إلا	التحقيقي
18	{فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا...} 25-24/84	الاستثناء	الأمر و إلا	الإفراد
19	{ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ} 13/85	الفصل	هو	التحقيقي
20	{لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ} 6/88	الاستثناء	ليس و إلا	القلب
21	{فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ} 21/88	إنما	إنما	الإفراد
22	{لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ} 23-22/88	الاستثناء	ليس و إلا	التحقيقي
23	{إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ} 26-25/88	تقديم الخبر على المبتدأ تك		الإفراد تك
24	{فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى} 15-14/92	الاستثناء	لا و إلا	الإدعائي
25	{ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ...} 6-5/95	الاستثناء	إلا	الإفراد
26	{إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى} 8/96	تقديم الخبر على المبتدأ		التحقيقي
27	{..أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ .... أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ}7-6/98	الفصل	هم تك	الإفراد تك
28	{وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ}5/98	الاستثناء	ما و إلا	التعيين
29	{إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا} 3-2-1/103	الاستثناء	إلا	التعيين
30	{إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ} 3/108	الفصل	هو	القلب

بعد الإنتهاء من هذا الفصل و تفسير الآيات وشرح بلاغة القصر في الآيات التي فيها هذا الأسلوب, و من خلال جدول توضيحي مختصر لأنواع القصر وطرقه وأدواته. تبين لنا أن هذا الأسلوب ورد في هذا الجزء في ثلاثين موضعا, مشتملا على كل من طرق (التقديم والتأخير و الإستثناء و إنما وضمير الفصل) ولا يوجد فيها القصر بحروف العطف التي تدل على القصر, واشملت من الأنواع, كل الأنواع المذكورة اصطلاحيا عند العلماء وهذه الأنواع هي (التحقيقي و الإدعائي من القصر الحقيقي. والإفراد والتعيين و القلب من القصر الإضافي). وتبين من خلال الجدول التوضيحي, أن أكثر الطرق المستعملة هي الإستثناء وأكثر الأنواع استعمالاً هو القصر الحقيقي التحقيقي. وتبيّن أنّ أكثر السور المذكورة فيها هذه الأسلوب هي سورة النازعات التي ذُكرت فيها القصر في ست مواضع. وسنذكر الإحصائيات والأعداد في الخاتمة بإذن الله.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

الخاتمة

بعد أن انتهيت من هذا البحث الذي بعنوان (أسلوب القصر ودلالاته البلاغية في جزء عم). توصلت الى نتائج, ونلخصها فيما يأتي:

1- القصر أسلوب من أساليب البلاغة التي استعملها القرآن الكريم, وهو من مباحث علم المعاني. وهذا الأسلوب يقتضيها المقام، ويدعو إليها حال المخاطب. إنما يؤتى به عند الحاجة، وعندما تكون هناك ضرور.

2- للقصر مرادفات أخرى مثل (الحصر , الإختصاص). ولقد ادعى بعض العلماء أن بين هذه المرادفات فرقا في المعنى. والذي ظهر لي أن هذه المصطلحات الثلاث معناهم واحد ولا فرق بينهم في المعنى اللغوي ولا الإصطلاحي, ولكن الفرق يكمن في استعمال العلماء لهم في مجال علمهم.

3- القصر يكون بأساليب اصطلاحية وغير اصطلاحية, فالإصطلاحية هي عن طريق (النفي والإستثناء, أو إنما أو العطف أو التقديم والتأخير و ضمير الفصل). وهذا هو الأسلوب المعتمد عليه, وهو الذي ركز عليه القرآن الكريم, أما الغير الإصطلاحية فهو عن طريق عبرات تفيد التخصيص مثلا كلمة (مقصور على, خاص بـ، ...). وهذا الأسلوب من القصر لم يذكر في الجزء الأخير من القرآن الكريم.

4- جمهور العلماء يرون أن القصر في الإستثناء مقتصر على (الإستثناء المفرغ). ويقولون أن (الإستثناء التام) للإثبات فلا يوجد في معناها القصر. ولكن ابن السبكي يخالفهم في هذا ويعتقد أن كل استثناء يفيد القصر سواء أكان تاما أم مفرغا. وإنني اعتمدت على رأي السبكي في تطبيقي على الآيات.

5- القصر ليس خاصا في مجال البلاغة. يسمى عند علماء الأصول ب(الحصر) ويستدلونها كمصطلح (للشرط). وأما النحويون. فخصوا لها أبوابا في الإعراب, وتكلموا عن أدواتها و حالتها مفصلا.

6- في الجزء الأخير من القرآن الكريم (جزء عمّ) على حسب ما توصلت إليه أنّه تكرر أسلوب القصر في اثنتين و ثلاثين مرة, منها ثماني عشرة مرة ب(الاستثناء والنفي), و ثلاث مرات ب(إنما) و خمس مرات ب(التقديم والتأخير) و ست مرات ب(ضمير الفصل).

7- عدد و أنواع القصر في جزء عم: القصر الإضافي ورد ثماني عشرة مرة, منها تسع مرات (الإفراد) و خمس مرات (القلب) و أربع مرات (التعيين).

وأما القصر الحقيقي, فورد أربع عشرة مرة. ثلاث عشرة مرة منه, قصراً حقيقياً (تحقيقياً). ومرة واحدة كقصر حقيقي (إدعائي).

8- لا يوجد في جزء عمّ أسلوب القصر بحروف العطف (لا, بل, لكن). ولا يوجد أي واحد منهم في القرآن الكريم يفيد معنى القصر.

المصادر والراجع

- ابن دريد, أبو صخر كثير بن عبدالرحمن صاحب عزة,(ت: 321هـ), **جمهرة اللغة**, (تح: رمزي منير بعلبكي), دار العلم للملايين – بيروت, الطبعة: الأولى، 1987م.

- أبو البقاء عبدالله بن الحسين العكبري, (ت: 616هـ), **ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري**, (تح: مصطفى السقا و إبراهيم الإيبياري و عبدالحفيظ الشلبي), دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت

- الغزالي. أبو حامد محمد بن محمد الطوسي, (ت: 505هـ), **المستصفى من علم الأصول**, (نح: محمد سليمان الاشقر), مؤسسة الرسالة- بيروت, الطبعة: الأولى ،1997م.

- ابن دريد, أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (ت: 321هـ), **جمهرة اللغة**, (تح: رمزي منير بعلبكي), دار العلم للملايين – بيروت, الطبعة: الأولى 1987م.

- ابن عاشور, محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي, (ت: 1393هـ) **التحرير والتنوير**, الدار التونسية للنشر – تونس, 1984م.

- ..... **موجز البلاغة**, المطبعة التونسية نهج سوق البلاط, تونس, الطبعة: الأولى, 1932م.

- ابن عثيمين, محمد بن صالح بن محمد (ت: 1421هـ), **مختصر مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**, دار الرشد- بيروت, الطبعة: الأولى, 2006م.

- ابن عقيل, عبدالله بن عبدالرحمن العقيلي الهمداني, (ت:769هـ), **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**, (تح: محمد محي الدين عبدالحميد), دار التراث – القاهرة, الطبعة: العشرون, 1980م.

- ابن فارس, أبو الحسين احمد بن فارس بن زكريا, (ت:395هـ), **الصاحبي**, (تح: أحمد حسين بسج), دار الكتب العلمية - بيروت, الطبعة: الأولى, 1997م.

- ابن كثير, أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت:774هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، (تح: سامي بن محمد سلامة)، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، 1999م.

- ابن مالك, غياث بن غوث بن طارقة بن عمرو (الأخطل), (ت: 92هـ), **ديوان الأخطل**, (تح: مهدي محمد ناصر), دار الكتب العلمية – بيروت, الطبعة: الثانية, 1994.

- ابن منظور, محمد بن مكرم الأفريقي المصري (ت: 711 هـ), **لسان العرب**, دار صادر – بيروت, الطبعة: الأولى.

- ابن هشام الأنصاري, أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله, (ت: 761هـ), **شرح شذور الذهب**, (تح: عبدالغني الدقر), الشركة المتحدة لتوزيع – سوريا, الطبعة: الأولى1984م.

- ..... **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**, (تح: مازن مبارك و محمد علي حمدالله), دار الفكر – دمشق, الطبعة: الأولى, 1964م.

- ..... **أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك**, (تح: محمد محي الدين عبدالحميد), منشورات المكتبة الالعصرية – صيدا (لبنان).

- أبو الحسن, علي بن محمد بن عيسى الأشموني الشافعي, (ت: 900هـ), **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**, دار الكتب العلمية – بيروت, الطبعة: الأولى, 1998م.

- أبو الحسن, مسلم بن حجاج القشيري النيسابوري, (ت: 261:هـ), **صحيح مسلم**, (تح: محمد فؤاد عبدالباقي), دار احياء الكتب العربية – بيروت, الطبعة الأولى, 1991.

- أبو العلاء, أحمد بن عبد الله بن سليمان القضاعي التنوخي المعري, (ت: 449هـ), **ديوان سقط الزند**, دار بيروت للطباعة والنشر و دار صادر للطباعة والنشر – بيروت, 1957م.

- أبو الفتوح, محمد حسين, **أسلوب التوكيد في القرآن الكريم**, مكتبة لبنان - لبنان, الطبعة: الأولى, 1995.

- أبو بشر, مرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء (سيبويه), (ت: 180هـ), **الكتاب**, (تح: عبدالسلام هارون), مكتبة الخانجي-القاهرة, الطبعة: الثالثة, 1988م.

- أبو حيان, محمد بن يوسف بن علي بن يوسف أثير الدين الأندلسي, (ت: 745هـ), **البحر المحيط في التفسير**, (تح: صدقي محمد جميل), دار الفكر – بيروت, 1420 هـ.

- أبو عبد الله, محمد بن اسماعيل البخاري, (ت: 256هـ), **صحيح البخاري**, (تح: محمد زهير بن ناصر الناصر), دار طوق النجاة – بيروت, الطبعة: الأولى, 1422هـ.

- أبو بكر, محمد بن يحيى الصّولي, (ت: 335هـ), **ديوان البحتري**, (تح: حسن كامل الصيرفي), دار المعارف بمصر – القاهرة, الطبعة: الثالثة.

- أبي شيبة, عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن عثمان العبسي, (ت: 235هـ), **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**, (تح: كمال يوسف الحوت), مكتبة الرشد – رياض, الطبعة: الأولى, 1409هـ.

- اسماعيل سيبوكر, **أسلوب القصر في القرآن وآثاره النحوية**, أطروحة دكتوراه, جامعة قاصدي مرباح – الجزائر, 2014.

- الآلوسي, شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني,(ت: 1270هـ), **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**, (تح: علي عبد الباري عطية), دار الكتب العلمية – بيروت, الطبعة: الأولى، 1415هـ.

- البستاني, بطرس البستاني, (ت: 1883م), **محيط المحيط**, مكتبة لبنان – بيروت , 1987م.

- البيضاوي, ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي, (ت: 685هـ), **أنوار التزيل وأسرار التأويل**, (تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي), دار إحياء التراث العربي – بيروت, الطبعة: الأولى, 1418هـ.

- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد, (ت: 471), **دلائل الإعجاز** (تح: محمد رشيد رضا), مطبعة المدني – القاهرة, الطبعة: الثالثة, 1992م.

- الجوهري, أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: 393هـ), **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**, (تح: أحمد عبد الغفور عطار), دار العلم للملايين – بيروت, الطبعة: الرابعة 1987م.

- الرازي, أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي, (ت: 606هـ), **مفاتيح الغيب**. دار إحياء التراث العربي – بيروت, الطبعة: الثالثة 1420هـ.

- الرازي, محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر, (ت: 660هـ), **مختار الصحاح**, (تح: محمود خاطر) مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، 1415 – 1995.

- الزبيدي, محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني, (ت: 1205هـ), **تاج العروس من جواهر القاموس**, (تح: عبدالكريم العزباوي), مطبعة حكومة الكويت – الكويت, 1972م.

- الزحيلي, محمد مصطفى الزحيلي, **الوجيز في أصول الفقه الإسلامي**. دار الخير للطباعة والنشر – سوريا. الطبعة: الثانية 2006م.

- الزحيلي, وهبة بن مصطفى الزحيلي, **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**, دار الفكر المعاصر – دمشق, الطبعة: الثانية, 1418هـ.

- الزركشي, بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر, (ت: 794هـ), **البحر المحيط في أصول الفقه**, دار الكتب العلمية- بيروت, الطبعة: الأولى، 2000م.

- الزمخشري, أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت: 538هـ), **أساس البلاغة**, دار الكتب العلمية- بيروت, لبنان, 1998.

- الزمخشري, أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، (ت: 538هـ), **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**, دار الكتاب العربي – بيروت, الطبعة: الثالثة 1407هـ.

- السكاكي, يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي, (ت: 626هـ), **مفتاح العلوم**, دار الكتب العلمية, بيروت – لبنان, 1987م.

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر, (ت: 911هـ), **الإتقان في علوم القرآن**, (تح: فواز زمرلي), دار الكتاب العربي – بيروت, 1999م.

- الشنقيطي, محمد الأمين بن المختار, (1393هـ), **مذكرة أصول الفقه**, مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة, الطبعة: الخامسة, 2001م.

- الشوكاني, محمد بن علي بن محمد, (ت: 1250هـ), **إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول**, (نح: أحمد عزو عناية), دار الكتاب العربي – دمشق, الطبعة: الأولى 1999م.

- الطبري, محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي, (ت: 310هـ), **جامع البيان في تأويل القرآن**, (تح: محمود محمد شاكر), مكتبة ابن تيمية – القاهرة, الطبعة: الثانية.

- الغلاييني, صطفى بن محمد سليم, (ت: 1364هـ), **جامع الدروس العربية**, المكتبة العصرية، صيدا – بيروت, الطبعة: الثامنة والعشرون, 1993م.

- القرطبي, أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي, (ت: 671هـ), **الجامع لأحكام القرآن**, (تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش), دار الكتب المصرية – القاهرة. الطبعة: الثانية، 1964م.

- القزويني, جلال الدين محمد بن عبد الرحمن, (ت:739هـ), **الإيضاح في علوم البلاغة**, (تح: محمد عبدالمنعم الخفاجي), دار الجيل, بيروت, الطبعة: الثالثة.

- المراغي, أحمد بن مصطفى, (ت: 1952م), **علوم البلاغة**, (تح: ابراهيم شمي الدين), دار الكتب العلمية – بيروت, الطبعة: الأولى, 1993م.

- ......, **تفسير المراغي**, شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر, الطبعة: الأولى, 1946م.

- المؤيد بالله, يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي (ت: 745هـ), **الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**, المكتبة العنصرية – بيروت, 1423هـ.

- الميداني, عبد الرحمن حسن حبنكة, (ت: 1425هـ), **البلاغة العربية**, دار القلم- دمشق, الدار الشامية- بيروت الطبعة: الأولى, 1996م.

- الهاشمي, السيد أحمد, (ت: 1943م), **جواهر البلاغة**, دار المعرفة, بيروت – لبنان, الطبعة: الثانية, 2007م.

- أيمن أمين عبد الغني, **النحو الكافي**, (تح: رمضان عبدالتواب و إبراهيم الإدكاوي و رشدي طعيمة), دار التوفيقية للتراث – القاهرة, الطبعة: الحادية عشرة, 2010م.

- جمال الدين, محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي الجياني, (ت: 672هـ), **شرح الكافية الشافية**, (تح: عبدالمنعم أحمد هريدي), جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة, الطبعة: الأولى.

- **شروح التلخيص**, وهي (مختصر العلامة سعد الدين التفتازاني (ت: 792هـ) و مواهب الفتاح لابن يعقوب المغربي (ت:1128) و عروس الأفراح لبهاء الدين السبكي (ت: 773هـ)), وهذه الشروح الثلاثة على كتاب (تلخيص المفتاح للخطيب القزوينى (ت: 739هـ)), دار الكتب العلمية, بيروت – لبنان.

- عامر بن حارث بن كلفة (جران العود), (ت: ؟) , **ديوان جران العود النميري**, (رواية: أبي سعيد السكري), مطبعة دار الكتب المصرية – القاهرة, الطبعة: الثالثة, 2000م.

- عباس حسن, (ت: 1398هـ), **النحو الوافي**, دار المعارف – مصر, الطبعة: الثالثة.

- كثير عزة, كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر بن عويمر الخزاعي (ت: 105هـ), **ديوان كثير عزة**, جمعه وشرحه الدكتور احسان عباس, دار الثقافة. بيروت 1971م.

- مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني, (ت:178هـ), **موطأ الإمام مالك**, (تح: محمد فؤاد عبدالباقي), دار احياء التراث العربي – بيروت, 1985م.

- محمد رجائي أحمد الجبالي, **القصر بالأدوات في القرآن الكريم**, رسالة ماجستير, قسم القرآن والحديث أكاديمية الدراسات الإسلامية جامعة ملايا - ماليزيا, 2008م.

- محمد عبد الخالق عضيمة (ت: 1404 هـ)، **دراسات لأسلوب القرآن الكريم**، (تح: محمود شاكر محمود)، دار الحديث – القاهره.

- نجاح احمد عبد الكريم الظهار, **القصر وأساليبه مع بيان أسراره في الثلث الأول من القرآن**, رسالة ماجستير, جامعة أم القرى, المملكة العربية السعودية, 1982-1983م.

ÖZGEÇMİŞ

KİŞİSEL BİLGİLER

Adı Soyadı	**BRWA LAIEQ TAHER**
Doğum Yeri	**Kerkük-IRAK**
Doğum Tarihi	**27.01.1991**

LİSANS EĞİTİMİ BİLGİLERİ

Üniversite	**Süleymaniye Üniversitesi**
Fakülte	**İlahiyat Fakültesi**
Bölüm	**Din Bilimleri**

İLETİŞİM

Adres	**Süleymaniye/IRAK**
E-mail	**wsubrwa@gmail.com**

السيرة الذاتية

الاسم: بروا لائق طاهر

الجنسية: العراق - كركوك

تاريخ الولادة: (1991/1/27) ميلادي

- **الدراسات العلمية: المرحلة الابتدائية والإعدادية والثانوية والجامعية في العراق**

1) الابتدائية في مدرسة جمجمال في مدينة جمجمال .
2) المتوسطة في متوسطة سوران للبنين.
3) الإعدادية في اعدادية جمجمال المختلط.
4) حاصل على بكالوريوس في الدراسات الإسلامية من جامعة السليمانية في عام 2012.

- **العمل والمهارات**

1) مدرس مادة النحو و الصرف في اعدادية (عبدالله بن عمر) (3 سنوات).
2) مدرس مادة القواعد العربية, في اعدادية (شوان) و اعدادية (كرمانج) (سنة واحدة).
3) مدرس مادة (مصطلح العلم الحديث) حاليا, في مدرسة (دار الحديث) في مدينة جمجمال.

الإيميل: wsubrwa@gmail.com